# شرح اللامية

تأليف

يوسف بن عبد الله السالم

قدم له

فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان

دار التدمرية
المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

# شرح اللامية

الطَّبْعَةُ الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

دار التدمرية
المملكة العربية السعودية
الرياض - هاتف: ٤٩٢٤٧٠٦ - ٤٩٢٥١٩٢ - ص.ب: ٢٦١٧٣
الرمز: ١١٤٨٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبيّنا محمد *وبعد:*

فقد قرأت هذا الشرح للأبيات المنسوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وألفيتها مفيدة، فقد اجتهد مؤلفها الأخ يوسف بن عبدالله السالم في إيضاحها، وإفادة القارىء منها، واستوفى الكلام عليها فصار شرحاً وافياً مفيداً، ولا سيما أنها لم تلق ما لقيت كتب شيخ الإسلام رحمه الله من الاهتمام، ولعل هذا الشرح يجعل لها من الاهتمام والقبول لدى طلبة العلم ما يناسبها، وإن كان بعض أهل العلم يشك أن تكون لشيخ الإسلام، ولكن ما دامت تشتمل على حق وإفادة، فالحق ضالة المؤمن والله الموفق والهادي لكل خير، وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمد.

**قاله:**

**عبدالله بن محمد الغنيمان**

❋ ❋ ❋

# مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شـرور أنفسنا وسـيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هـادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

*وبعد:*

فهذا شرح للامية شيخ الإسـلام التي تنسب إليه والتي لخص فيها مذهبـه وعقيدته ـ عقيدة أهل السنة والجماعة ـ وذكر فيها بعض أمهات المسائل المتفق عليها عند السلف.

وقد وجدتها مخطوطة ضمن مخطوطات جامعة الملك سعود في الرياض فأرفقت صورة لها وهي في ورقة واحدة وتاريخ النسخ ١٣٥٣هـ باسم عقيدة ابن تيمية وهي بخط التعليق و برقم ١٦٦٧وتوافق ترتيب المرداوي لها في شرحه، واطلعت مؤخرا على تحقيق هانيء بن جبير في مجلة الحكمة العدد ١٤ فاستفدت منه مشكورا على مصدر نسخة أخرى ضمن مجموعة من المخطوطات التابعة لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة ورقم الجلد ٨٢٠ وقد كتبت بخط الرقعة فأرفقت صورة لها أيضاً.

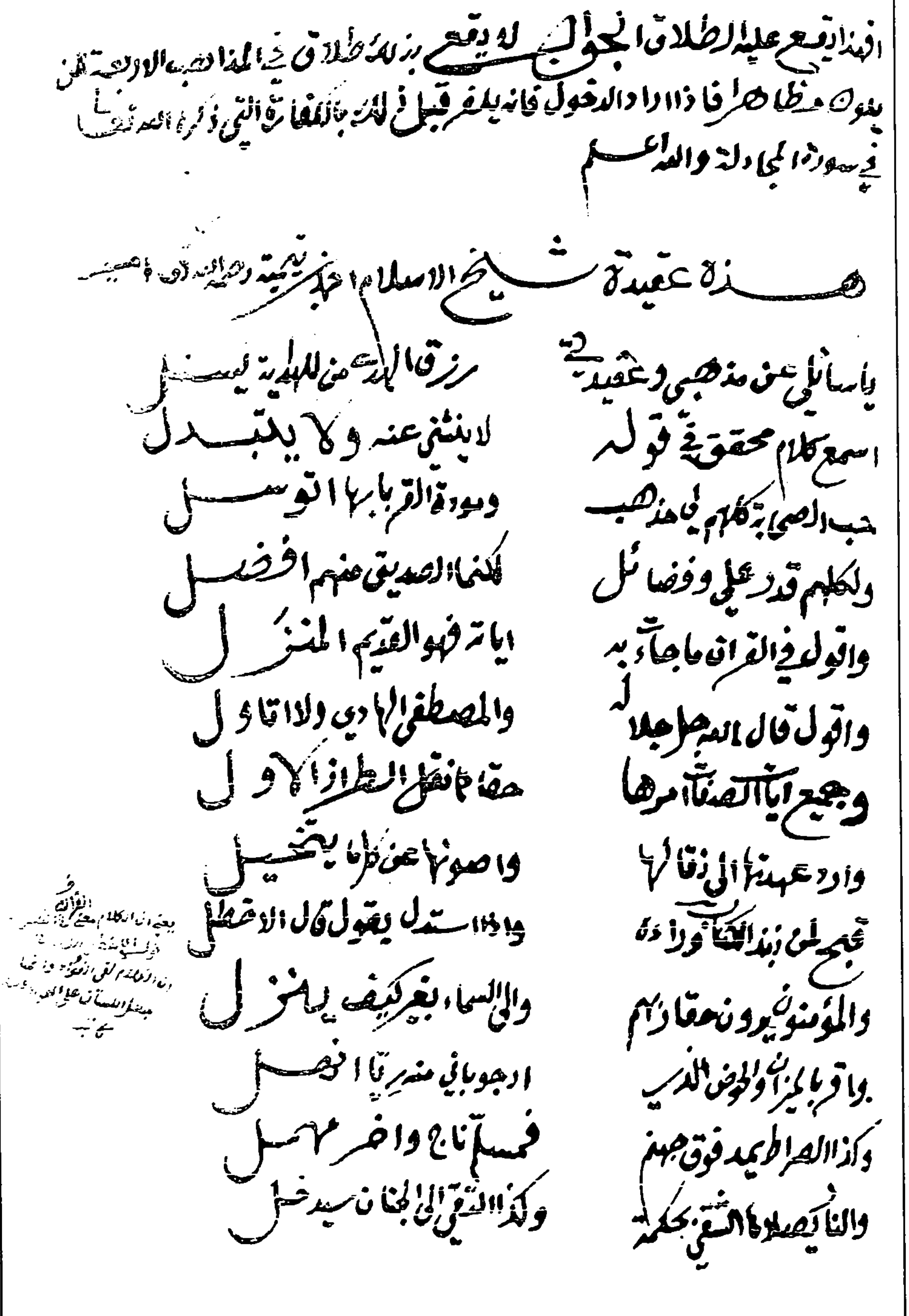
وهذه اللامية أبياتها معدودة لكنها جامعة. تلهج بها ألسنة الطلاب، ويحفظونها. ولم تجد اهتماما من الشراح، ربما لوضوحها أو لقلة أبياتها، أو لعدم ثقة بعضهم بنسبتها إلى الشيخ، ومتمسكهم في ذلك أنه لم يرد لها ذكر في مؤلفات الشيخ ولا في مؤلفات تلامذته، والأولى أن تجد العناية

حتى وإن ثبت أنها ليست له لاحتوائها على مسائل في صميم معتقد المسلم، مع تقريبي أن تكون له لموافقتها معتقد الشيخ، والثابت في أمكنة أخرى من رسائله وكتبه، مع ثبوت مخطوطات متقدمة لها يقوي بعضها بعضا.

وقد عزمت مستعينا بالله على شرحها، وتوضيح مفرداتـها، بحسب جهدي المتواضع، فإن أصبت فذلك من الله وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان أعاذنا الله وإياك أخي الكريم منه، راجيـاً من الله أن يكون عملي فيها خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع بها قارءها.

**وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.**

**المؤلـــف**



أفهذا يقع عليه الطلاق أجاب لا يقع به طلاق في المذاهب الأربعة لكن يكون مظاهرا فإذا أراد الدخول فإنه يكفر قبل ذلك بالكفارة التي ذكرها الله تعالى في سورة المجادلة والله أعلم

هذه عقيدة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي ... رزق الهدى من للهداية يسأل
اسمع كلام محقق في قوله ... لا ينثني عنه ولا يتبدل
حب الصحابة كلهم لي مذهب ... ومودة القربى بها أتوسل
ولكلهم قدر علا وفضائل ... لكنما الصديق منهم أفضل
وأقول في القرآن ما جاءت به ... آياته فهو القديم المنزل
وأقول قال الله جل جلاله ... والمصطفى الهادي ولا أتأول
وجميع آيات الصفات أمرها ... حقا كما نقل الطراز الأول
وأرد عهدتها إلى نقالها ... وأصونها عن كل ما يتخيل
قبحا لمن نبذ الكتاب وراءه ... وإذا استدل يقول قال الأخطل
والمؤمنون يرون حقا ربهم ... وإلى السماء بغير كيف ينزل
وأقر بالميزان والحوض الذي ... أرجو بأني منه ريا أنهل
وكذا الصراط يمد فوق جهنم ... فمسلم ناج وآخر مهمل
والنار يصلاها الشقي بحكمة ... وكذا التقي إلى الجنان سيدخل

صورة عن المخطوطة

ولكل حي عاقل في قبره عمل يقارنه هناك ويسأل
هذا اعتقاد الشافعي ومالك وأبي حنيفة ثم أحمد ينقل
فإن اتبعت سبيلهم فموفق وإن ابتدعت فما عليك معول

تم غفر الله لكاتبها ومنشئها ومعتقدها

آمين

هذه رسالة تنوع العبادات

لشيخ الاسلام

الامام المجتهد المطلق
بحر العلوم افخر
عبد الحليم ابن
تيمية
رضي الله عنه

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل العبادات التي جاءت على وجوه متنوعة قد تقدم القول في
مواضع أن العبادات التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم على أنواع يشرع فعلها
كلها

صورة عن المخطوطة

هذه عقيدة الشيخ تقي الدين احمد ابن تيمية

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي ... رزق الهدى من للهداية يسأل
اسمع كلام محقق في قوله ... لا ينثني يوما ولا يتبدل
حب الصحابة كلهم لي مذهب ... ومودة القربى بها اتوسل
ولكلهم قدر علا وفضائل ... لكنما الصديق منهم افضل
واقول في القران ما جاءت به ... اياته فهو القديم المنزل
واقول قال الله جل جلاله ... والمصطفى الهادي ولا اتاول
وجميع ايات الصفات امرها ... حقا كما نقل الطراز الاول
وارد عهدتها الى نقالها ... واصونها عن كل ما يتخيل
قبحا لمن نبذ القران وراءه ... واذا استدل يقول قال الاخطل
والمومنون يرون ربهم ... والى السما بغير كيف ينزل
واقر بالميزان والحوض الذي ... ارجو باني منه ريا انهل
وصراط يمد فوق جهنم ... فمسلم ناج واخر مهمل
والنار يصلاها الشقي بحكمه ... وكذا التقي الى الجنان فيدخل
ولكل حي عاقل في قبره ... عمل يقارنه هناك ويسأل
هذا اعتقاد الشافعي ومالك ... وابو حنيفة ثم احمد ينقل
فان اتبعت سبيلهم فموفق ... وان ابتدعت فما عليك معول

تمت العقيدة والحمد لله والمنة

الحمد لله سئل شيخ الاسلام احمد بن تيمية عن رجل لم يصلي
وتر عشاء الاخرة فهل يجوز له تركه ام لا فاجاب رحمه الله
الحمد لله الوتر سنة موكدة باتفاق المسلمين ومن اصر على تركه فا
نه ترد شهادته وتنازع العلماء في وجوبه فاوجبه ابو حنيفة
وطائفة من اصحاب احمد والجمهور لا يوجبونه كمالك والشافعي
واحمد لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوتر على راحلته والواجب
لا يفعل على الراحلة لكن هو باتفاق المسلمين سنة موكدة

صورة عن المخطوطة

# معنى شيخ الإسلام

لهذا اللقب معان عدة منها: أنه شيخ في الإسلام قد شاب، وانفرد بذلك عمن مضى من الأتراب، وحصل على الوعد المبشر بالسلامة: «أنه من شاب شيبة في الإسلام فهي له نور يوم القيامة»، ومنها ما هو في عرف العوام أنه العدة ومفزعهم إليه في كل شدة، ومنها أنه شيخ الإسلام بسلوكه طريقة أهله قد سلم من شر الشباب وجهله فهو على السنة في فرضه ونفله. ومنها بالنسبة إلى درجة الولاية، وتبرك الناس بعلمه، فوجوده فيهم الغاية ومنها أن معناه المعروف عند الجهابذة النقاد المعلوم عند أئمة الإسناد: أن مشايخ الإسلام والأئمة الأعلام هم المتبعون لكتاب الله ﷻ المقتفون لسنة النبي ﷺ الذين تقدموا بمعرفة أحكام القرآن، ووجوه قراءاته وأسباب نزوله، وناسخه ومنسوخه، والأخذ بالآيات المحكمات، والإيمان بالمتشابهات. قد أحكموا من لغة العرب ما أعانهم على علم ما تقدم، وعلموا السنة نقلا وإسنادا وعملا بما يجب العمل به اعتمادا، وإيمانا بما يلزم من ذلك اعتقادا واستنباطا للأصول والفروع من الكتاب والسنة، قائمين بما فرض الله عليهم متمسكين بما ساقه الله من ذلك إليهم، متواضعين لله العظيم الشان، خائفين من عثرة اللسان، لا يدعون العصمة ولا يفرحون بالتبجيل[١].

❋ ❋ ❋

(١) الرد الوافر ج ١ ص٢٢ ابن ناصر الدين الدمشقي.

# ترجمة مختصرة لشيخ الإسلام ابن تيمية

الشيخ الإمام العالم والحبر الجهبذ، العلامة الحافظ، إمام الأئمة، ورباني الأمة، شيخ الإسلام بقية الأعلام، وحيد عصره، وفريد دهره: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن تيمية الحرّاني، رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه وجعله في عليين، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

## مولده:

ولد في (حران)[١] يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة٦٦١هـ.

ولأسرة ابن تيمية في ربوع الشام شهرة ذائعة، ومكانه عالية في العلم والفضل والزعامة والإمامة، في مختلف العلوم الإسلامية. فجده عبدالسلام بن عبدالله كان إماما من أئمة الحنابلة، ومشهورا بالعلم، ووالده عبدالحليم كان عالما من العلماء المشهورين.

ولقد نشأ ابن تيمية في بيئة علمية، ونما وترعرع في كنف والده في دمشق، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وأقبل على العلوم الشرعية واللغوية، حتى أتقن تعلمها وهو ابن بضع عشرة سنة، فبهر العلماء بذكائه،

(١) حران: بلد شمال العراق.

وقوة حفظه. حتى رأوا أنه أهل للفتوى ـ والفتوى لا تكون إلا لمن أتقن بل وبرع في العلوم الشرعية ـ فأجازه العلماء وهو في سن الحادية والعشرين من عمره. وسمع مسند الإمام أحمد[١] مرات، وسمع الكتب الستة الكبار، والأجزاء.

ومن مسموعاته معجم الطبراني[٢]، وعني بالفقه والحديث، وقرأ العربية على ابن عبد القوي[٣]، وتأمل كثيراً في كتاب سيبويه[٤]، كان دؤوباً على الدرس والمطالعة والبحث والتأليف في مختلف العلوم، كالفلك والرياضيات والجغرافيا والطب وغيرها من العلوم التي كانت منتشرة في عصره، وكان يناقش كل أهل فن من تلك الفنون بعلم غزير، وكان أعلم بمذاهب أهل الباطل من أهل الباطل أنفسهم فتصدى للفلاسفة والباطنية والملاحدة والجهمية والمعتزلة والأشاعرة.

قال عنه الحافظ المزي[٥]: «ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه، ولا رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه». ويقول تلميذه الحافظ (الذهبي)[٦]: (شيخنا وشيخ الإسلام وفريد العصر، علماً ومعرفة وشجاعة وذكاء وكرماً ونصحاً للأمة، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر) وقال الإمام السبكي[٧] ـ مع أنه كان مخالفاً له في حياته ـ: (وقدره في نفسي أكبر من ذلك وأجل، مع ماجمعه الله له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق).

---

(١) ابن حنبل صاحب المذهب ت٢٤١هـ.

(٢) الطبراني: المحدث سليمان بن أحمد الشامي الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة ت٣٦٠هـ.

(٣) ابن عبد القوي محمد بن عبد القوي بن بدران المرداوي فقيه حنبلي له (منظومة الآداب) ت٧٠٣هـ.

(٤) سيبويه: إمام النحو أبو بشر عمرو بن عثمان الفارسي البصري ولقب بذلك لأن له وجنتين كالتفاحتين ١٨٠هـ.

(٥) المزي يوسف بن عبدالرحمٰن الحافظ ولد بحلب له (تهذيب الكمال) (وتحفة الاشراف) ت ٧٤٢هـ.

(٦) الذهبي محمد بن أحمد الحافظ المؤرخ والمحقق له سيرأعلام النبلاء وله ميزان الاعتدال ت٧٤٨هـ.

(٧) السبكي علي الأنصاري حافظ مفسر شيخ الاسلام له مختصر طبقات الفقهاء ت٧٥٦هـ.

وقد صرح الشيخ عماد الدين الواسطي وكان قد توفي قبل الشيخ إذ قال في حقه بعد ثناء جميل عليه: «والله ثم والله ثم والله لم يُر تحت أديم السماء مثل شيخكم ابن تيمية علماً وعملاً وحالاً وخلقاً واتباعاً وكرماً وحلماً، وقياماً في حق الله عند انتهاك حرماته أصدق الناس عقدا، وأصحهم علما وعزما، وأنفذهم وأعلاهم في انتصار الحق وقيامه همة، وأسخاهم كفا، وأكملهم اتباعا لنبيه محمد ﷺ، ما رأينا في عصرنا هذا من تستجلى النبوة المحمدية وسننها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل، يشهد القلب الصحيح أن هذا هو الاتباع حقيقة».اهـ. ولكثرة علوم ابن تيمية، ولشدة تبحره في العلوم بلغ رتبة لم يبلغها الكثير من العلماء، وتوفرت له شروط الاجتهاد، ولازال إلى اليوم يوجد الكثيرون ممن يلتزمون بآرائه وفتاواه، وقد بهر ابن تيمية الناس بقوة حفظه، حتى أنه ما كان ينسى شيئا حفظه يقول الطوفي[(١)]: «كأن العلوم بين يديه يأخذ ما يشاء ويذر ما يشاء، وعرضت عليه أبيات فثنى رجليه وأجاب عنها بمائة وتسعة أبيات، ويجيب في القعدة الواحدة بعدة كراريس»، وقال الذهبي: «كأن السنة بين عينيه وعلى طرف لسانه». وكان يتكلم العبرية[(٢)] ولقد قال: «والألفاظ العبرية تقارب العربية بعض المقاربة كما تتقارب الأسماء في الاشتقاق الأكبر، وقد سمعت ألفاظ التوراة بالعبرية من مسلمة أهل الكتاب، فوجدت اللغتين متقاربتين غاية التقارب حتى صرت أفهم كثيراً من كلامهم العبري بمجرد المعرفة بالعربية».

## صفاته الخَلقية والخُلقية:

أما صفاته الخُلقية فقد كان كريماً سخياً، وتأتيه الأموال الكثيرة فلا يبقي منها شيئاً إذ كان يصرفها لأهل الحاجة من الناس، شجاعا عابدا زاهدا في الدنيا، لا يتعلق بشيء منها، بل كان يترك كثيراً من المباحات خشية

---

(١) الطوفي سليمان بن عبد القوي الصرصري فقيه حنبلي له في أصول الدين (بغية المسائل في أمهات المسائل) ت٧١٦هـ.

(٢) العبرية لغة اليهود نسبة إلى العبرانيين الذين عبروا الفرات إلى فلسطين وهي لغة الاسرائيليين اليوم.

الوقوع في المحرم، وكان ورعا فلم يقبل وظيفة، ولا زاحم في طلب الرياسات. ولم يتزوج رَحِمَهُ اللهُ لاشتغاله بالعلم ويقال: إنه اتخذ سّرية يتسرى بها ثم تركها.

وأما صفاته الخَلقية: فقد كان أبيض اللون، أسود شعر الرأس، قليل الشيب شعره إلى شحمتي أذنيه، ربعة من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، حاد النظرات جهْوري الصوت، فصيحا بليغا تعتريه حدة يقهرها بالحلم.

## شيوخه:

حكى البرزالي[١]: «أن شيوخه أكثر من مائة شيخ». وقال عنه تلميذه المحقق محمد بن عبدالهادي: «وبلغ عدد شيوخه أكثر من مائتي شخص» تحول به أبوه من حران سنة ٦٧ فسمع من ابن عبد الدائم[٢]، والقاسم الإربلي[٣] والمسلم ابن علان[٤]، وابن أبي عمر، والفخر في آخرين[٥].

ومنهم شمس الدين أبو محمد عبدالرحمٰن بن قدامة المقدسي ت٦٨٢هـ.

وكذلك أمين الدين أبو اليمن عبدالصمد بن عساكر[٦] الدمشقي الشافعي ت٦٨٦هـ. وشمس الدين محمد بن عبد القوي بن بدران المرداوي ت ٧٠٣هـ.

## تلاميذه:

وأما تلاميذه فلا يحصرون كثرة ومنهم: شيخ الإسلام ابن القيم

(١) البِرْزالي القاسم بن محمد الإشبيلي محدث ومؤرخ نسبته إلى برزالة من بطون البربرت٧٣٩هـ.
(٢) شمس الدين محمد المقدسي الصالحي المحدث والفقيه ت٧٧٥هـ.
(٣) علي بن موسى أحمد بن محمد الاربلي البرمكي الشافعي ت٦٨٠هـ.
(٤) ابن علان شمس الدين المسلم بن محمد بن المسلم بن علان القيسي ت٦٨٠هـ.
(٥) انظرالدرر الكامنة ج١.
(٦) ابن عساكرعبدالصمد بن عبدالوهّاب الدمشقي ثم المكي حافظ للحديث ت٦٨٦هـ.

الجوزية، وكذلك الحافظ الذهبي والفقيه ابن وردي[١]، وابن عبدالهادي ت٧٤٤هـ، وشمس الدين بن مفلح[٢] صاحب الفروع ت٧٦٣هـ.

**مؤلفاته:**

ألف ابن تيمية مؤلفات كثيرة، وقد بدأ التأليف صغيرا، وكان يعنى بتفسير القرآن الكريم، وقد كتب ما لو قسمت على أيام حياته لكان نصيب اليوم الواحد سبع عشرة ورقة فهو من المكثرين من التصنيف والتأليف، ومنها: **(العقيدة الواسطية)** و**(الفتوى الحموية)** و**(كتاب السياسة الشرعية)** و**(منهاج السنة)** يقول بعض أصحابه: «لو أراد الشيخ، أو غيره أن يعدوا مؤلفاته ما قدروا»، وقد جمع بعض فتاويه الشيخ عبدالرحمن بن قاسم[٣] في أكثر من ثلاثين مجلداً وقد طبعت أكثر من مرة.

قال الحافظ الزملكاني: «لقد أعطي ابن تيمية اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين، وقد ألان الله له العلوم، كما ألان لداوود الحديد، كان إذا سئل عن فن من العلوم ظن الرائي والسامع أنه لا يجيد إلا ذلك الفن. ومن أعجب الأشياء في ذلك أنه في محنته الأولى بمصر لما أخذ وسجن، وحيل بينه وبين كتبه، صنف عدة كتب صغارا وكباراً، وذكر فيها ما احتاج إلى ذكره من الأحاديث والآثار وأقوال العلماء وأسماء المحدثين والمؤلفين ومؤلفاتهم، وعزا كل شيء من ذلك إلى ناقليه وقائليه، بأسمائهم وذكر أسماء الكتب التي ذكر فيها وأي موضع هو منها كل ذلك بديهة من حفظه»[٤].

---

(١) ابن وردي عمر بن مظفر بن عمر أبو حفص بن الوردي الكندي أديب مؤرخ له مؤلفات كثيرة منها شرح ألفية بن مالك ت٧٤٩هـ.

(٢) ابن مفلح أبو عبدالله محمد بن مفلح المقدسي شيخ الحنابلة في زمنه له الفروع ت٧٦٣هـ.

(٣) ابن قاسم عبدالرحمن بن محمد علامة عامل محقق مدقق ولد ١٣١٢هـ في البير شمال الرياض له مصنفات في مختلف الفنون ت ١٣٩٢هـ.

(٤) انظر الأعلام العلية للحافظ عمر البزار.

وصنف ابن القيم رحمه الله تعالى كتابا سماه «أسماء مؤلفات ابن تيمية» حققه صلاح الدين المنجد ويقول الذهبي[١]: «جمعت مصنفات شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية ﷺ فوجدته ألف مصنف، ثم رأيت له مصنفات أخر». وللشيخ رحمه الله من المصنفات والفتاوى والقواعد والأجوبة والرسائل وغير ذلك من الفوائد مالا ينضبط ولا يعلم أحد من متقدمي الأمة ولا متأخريها جمع مثل ما جمع ولا صنف نحو ما صنف ولا قريبا من ذلك مع أن أكثر تصانيفه إنما أملاها من حفظه وكثير منها صنفه في الحبس وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب.

**محنته:**

لقد كثرت الافتراءات على شيخ الإسلام من أعدائه المعاصرين له، من الصوفية وأهل الكلام والمبتدعة بل وإلى يومنا هذا، لأنه كان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم بل كان جريئا في الحق مما جعل الخصومات تشتد بينه وبين من يخالفونه في آرائه، حتى حبس في الشام وفي القاهرة وفي الإسكندرية مراراً، وتوفي وهو في أحد تلك السجون ولقد صدق العلامة الإمام القاضي بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبدالبر بن يحيى السبكي الشافعي[٢] رحمه الله حيث يقول لبعض من ذكر له الكلام في ابن تيمية فقال: والله يا فلان ما يبغض ابن تيمية إلا جاهل أو صاحب هوى فالجاهل لا يدري ما يقول وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق بعد معرفته به.

وقال الشافعي[٣] ﷺ: «حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد

(١) الذهبي: الحافظ المعروف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، من تلاميذ شيخ الإسلام، ت: ٧٤٨هـ.

(٢) بهاء الدين السبكي محمد بن عبدالبر، فقيه مصري من علماء العربية والتفسير والأدب، تنقل في القضاء، ت٧٧٧هـ.

(٣) الشافعي الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس القرشي المطلبي أحد أئمة أهل السنة الأربعة ت٢٠٤هـ.

والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام».

ومع ذلك فلم تقف تلك العوائق أمامه مانعة له من المضي في طريقه الذي ارتضاه لنفسه، فجادل خصومه في الداخل وقاتل أعداءه من الخارج، وبطولاته لاتنسى في هذا الشأن، فقد قاتل ضد الغزاة (التتار) في سنة ٧٠٢ هجرية عندما أرادوا غزو دمشق وكان في الصفوف الأمامية، وحتى في أمور الدعوة باللسان والنصح.

كان جريئاً لا يهاب ولا يخشى بطشاً من ذي سلطان.

وسجن وأوذي، فصبر وقال كلمته المشهورة: «ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري أنّى رحت فهي معي لا تفارقني، أنا حبسي خلوة وقتلي شهادة وإخراجي من بلدي سياحة». وكان يقول: «المحبوس من حبس قلبه عن ربه والمأسور من أسره هواه».

## وفاته:

توفي شيخ الإسلام ابن تيمية وهو سجين في قلعة دمشق في شهر ذي القعدة سنة ٧٢٨ للهجرة وعمره ٦٧ عاماً.

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ والمفسر والمؤرخ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة في ذي القعدة منها كانت وفاة شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية قدس الله روحه».

قال: وقد اتفق موته في سحر ليلة الاثنين فذكر ذلك مؤذن القلعة على المنارة بها وتكلم بها الحراس على الأبرجة، فما أصبح الناس إلا وقد تسامعوا بهذا الخطب الجسيم، فبادر الناس إلى الاجتماع حول القلعة من كل مكان أمكنهم المجيء منه حتى من الغوطة والمرج، ولم يطبخ أهل الأسواق شيئاً، ولا فتحوا كثيراً من الدكاكين التي من شأنها أن تفتح...

قال: وبالجملة كان يوما مشهودا لم يعهد مثله بدمشق ولا يمكن أحد حصر من حضر الجنازة.

قال: ورثي بأشعار كثيرة وقصائد مطولة جداً، وقد أفردت له تراجم كثيرة وصنف في ذلك جماعة من الفضلاء. قال وبالجملة كان رَحِمَهُ اللَّهُ من كبار العلماء ممن يخطىء ويصيب ولكن كان خطأه بالنسبة إلى صوابه كنقطة في بحر لجي، وخطأه أيضاً مغفور له ـ بإذن الله ـ، كما صح في البخاري: إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر فهو مأجور. وقال الإمام مالك بن أنس: كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر ﷺ. انتهى كلام ابن كثير ملخصاً.

ثم ذكر ابن كثير صفة غسله وحمله والصلاة عليه والناس في بكاء وتهليل في مخافة كل واحد في نفسه وفي ثناء وتأسف والنساء فوق الأسطحة من هناك إلى المقبرة يبكين ويترحمن وقد أقيمت له جنازة مهيبة في دمشق وقد حزر ما حضروا ما بين ٦٠ ألف إلى ٦٥ ألف إنسان!!

وقال أهل التاريخ: لم يسمع في جنازة بمثل هذا الجمع إلا جنازة الإمام أحمد بن حنبل.

قال الدارقطني: سمعت أبا سهل بن زياد القطان يقول: سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي يقول: قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم الجنائز.

وقال العمري[١] في ترجمته لابن تيمية: وكان قبل موته قد منع الدواة والقلم وطبع على قلبه منه طابع الألم فكان ذلك مبدأ مرضه ومنشأ عرضه

---

(١) والعمري هذا أحمد بن يحي القرشي مؤرخ لايشق له غبار في هذا الشأن ت٧٤٩هـ.

ومما قيل في شيخ الإسلام:

أي حبر مضى وأي إمام فجعت فيه أمة الإسلام

ابن تيمية التقي وحيد الدهـ ـر من كان شامة في الشام

حتى نزل قفار المقابر وترك فقار المنابر وحل ساحة ربه وما يحاذر وأخذ راحة قلبه من اللائم والعاذر فمات وما مات لا بل حيي وعرف قدره لأن مثله ما رئي ما برح على المآثر إلى أن صرعه أجله وأتاه بشير الجنة يستعجله فانتقل إلى الله والظن به أنه لا يخجله رَحِمَهُ اللَّهُ وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً.

❁ ❁ ❁

# اللاميــــة(*)

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي رزق الهدى من للهداية يسأل
اسمع كلام محقق في قوله لا ينثني عنه ولا يتبدل
حب الصحابة كلهم لي مذهب ومودة القربى بها أتوسل
ولكلهم قدر وفضل ساطع لكنما الصديق منهم أفضل
وأقول في القرآن ما جاءت به آياته فهو الكريم المنزل
وأقول قال الله جل جلاله للمصطفى الهادي ولا أتأول
وجميع آيات الصفات أمرها حقا كما نقل الطراز الأول
وأرد عهدتها إلى نقالها وأصونها عن كل ما يتخيل
قبحا لمن نبذ القران وراءه وإذا استدل يقول: قال الأخطل
والمؤمنون يرون حقا ربهم وإلى السماء بغير كيف ينزل
وأقر بالميزان والحوض الذي أرجو بأني منه ريا أنهل
وكذا الصراط يمد فوق جهنم فموحد ناج و آخر يهمل
والنار يصلاها الشقي بحكمة وكذا التقي إلى الجنان سيدخل

(*) وهذا الترتيب موافق لترتيب المرداوي الحنبلي وكذلك للمخطوطات المرفقة، وقد اطلعت على ترتيب مخالف لكنني رأيت هذا أقرب للصواب إضافة لموافقة ترتيب مواضيعه لأكثر من كتاب من كتبه والله أعلم.

ولكل حي عاقل في قبره عمل يقارنه هناك و يسأل
هذا اعتقاد الشافعي ومالك وأبي حنيفة ثم أحمد ينقل
فإن اتبعت سبيلهم فموفق وان ابتدعت فما عليك معول

❁ ❁ ❁

# تقديـــــــم

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والعاقبة للمتقين وأشهد ألا إله إلا هو القوي العزيز وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليله صلى عليه الله وسلم تسليماً كثيراً *وبعد:*

فاعلم رحمني الله وإياك أن قوام الدين الموصل إلى الجنات والمبعد عن الجحيم وما فيها من الحسرات أمران، لا قوامة لدين المرء بدونهما ولا سبيل إلى الفلاح بغيرهما، وعليهما مدار الأعمال والأقوال وهما أصل دين الإسلام وقاعدته:

## الأمر الأول:

عبادة الله وحده لا شريك له ونبذ كل معبود سوى الله سبحانه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ۝٣٦﴾ [الرعد: ٣٦] وقال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال ﷺ للرجل الذي قال له: ما شاء الله وشئت: «**أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده**»(١) ونهى ﷺ عن الحلف بغير الله وقال: «**من حلف بغير الله فقد كفر ـ أو ـ أشرك**»(٢).

---

(١) رواه النسائي في (عمل اليوم والليلة)ح ٩٨٨ ورواه ابن ماجة ح ٢١١٧ ورجاله ثقات.

(٢) عن ابن عمر رواه الترمذي في كتاب النذور والأيمان ح١٥٣٥ وهو حديث صحيح ورواه أبوداوود ح٣٢٥١ بلفظ: «**فقد أشرك**» وصححه الحاكم.

وقال ﷺ «في مرض موته»: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** ـ يحذر ما صنعوا»(١)، وكل ذلك من أجل تحقيق التوحيد وتجريد الاعتقاد من شوائب الشرك وذلك لأن الشرك أعظم الذنوب فقد حرم الله سبحانه وتعالى الجنة على المشرك فقال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢]، وأخبر أنه يحبط جميع أعمال المشرك بقوله: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨] وبين سبحانه أنه لا يغفر لمن أشرك به فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، ولأن الشرك أعظم الذنوب كان من وقع به فهو حلال الدم والمال قال تعالى: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [التوبة: ٥].

وفي حديث أبي هريرة ﷺ: قال قال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله**» متفق عليه.

ثم إن الشرك ظلم في حق الله حيث يساوى به المخلوق الضعيف والله تعالى قال: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، ولذا لا يتحقق الإيمان بكلمة التوحيد لمن لا يحقق شروطها وهي:

**أولاً**: علم بمعناها نفيا وإثباتا وتقديم النفي من باب (التخلية قبل التحلية) حيث لا يتم الإثبات قبل النفي أي لابد من التخلص من الشرك ليتم التجرد والإخلاص لله وحده قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

**ثانياً**: اليقين بما تدل عليه كلمة التوحيد من غير شك ولا ريب.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ [الحجرات: ١٥].

---

(١) عن عائشة والحديث في الجهاد عند البخاري ح٢٩٤٦ وفي الإيمان عند مسلم ح٢١.

وعن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: **«فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد ألا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة»** مسلم.

**ثالثاً**: القبول لما اقتضته هذه الكلمة، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الصافات: ٣٥].

**رابعاً**: الانقياد لها ولما دلت عليه.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [لقمان: ٢٢].

**خامساً**: الصدق من قلبه بها.

قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾﴾ [المنافقون: ٣].

**سادساً**: الإخلاص لله سبحانه بها لا لقصد آخر.

قال ﷺ: **«فإن الله حرم النار على من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»**. متفق عليه من حديث عتبان ﷺ مرفوعاً.

**سابعاً**: محبة هذه الكلمة وأهلها والعاملين بمقتضاها.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

| | |
|---|---|
| والشرك فاحذره فشرك ظاهر | ذا القسم ليس بقابل الغفران |
| وهو اتخاذ الند للرحمن أيا | كان من حجر ومن إنسان |
| يدعوه أويرجوه ثم يخافه | ويحبه كمحبة الديان |
| والله ما ساووهم بالله في | خلق ولا رزق ولا إحسان |
| لكنهم ساووهم بالله في | حب وتعظيم وفي إيمان |
| جعلوا محبتهم مع الرحمن ما | جعلوا المحبة قط للرحمن |

فلا بد من وجود هذه الشروط مجتمعة حتى ينتفع قائلها بها وقد جمعها الشيخ حافظ الحكمي يرحمه الله(١) في بيتين فقال:

العلم واليقين والقبول والانقياد فادر ما أقول
والصدق والإخلاص والمحبة وفقك الله لما أحبه

**الأمر الثاني:**

العمل بأحكام الإسلام وشرائعه على وفق ما جاء به محمد ﷺ.

كما قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة:١١٢] فأحسن أي أتبع ما أمره به الرسول ﷺ، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء: ٦٦].

وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [القصص: ٥٠]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**». رواه مسلم. قال أبو تمام(٢):

وعبادة الأهواء في تطويحها بالدين مثل عبادة الأوثان

وهذا هو مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله، حيث أنه لابد من طاعة الرسول ﷺ، وأن يكون العمل صوابا على سنته، واتباع أمره وشرعه والانتهاء عما نهى عنه وزجر، ولها شروط لا بد من الإتيان بها:

---

(١) حافظ بن أحمد الحكمي عالم أصولي وفقيه وشاعر مجيد له منظومات علمية جيدة ت١٣٧٧هـ عن ٣٥ سنة.

(٢) حبيب بن أوس الطائي شاعر وأديب من أهل البيان يقال إنه يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة ت٢٣١هـ.

**الأول**: الاعتراف برسالته واعتقادها باطناً.

**الثاني**: النطق بها والاعتراف بها ظاهراً.

**الثالث**: المتابعة له بعمل ما يأمر به وينتهي عما ينهى عنه.

**الرابع**: تصديقه فيما يخبر به.

**الخامس**: تقديم محبته على محبة غيره من الخلق.

**السادس**: تقديم قوله على قول غيره من الخلق والعمل بسنته، وقد نظمت هذه الشروط في بيت واحد:

الحب والتقديم والتصديق والنطق واليقين والتطبيق

## مذهب أهل السنة والجماعة:

أهل السنة والجماعة يقرون ويعترفون ظاهرا وباطنا بأنه لاخالق ولارازق ولا مدبر للكون إلا الله ﷻ، وأن جميع الكائنات الحية وغيرها منقادة إلى الله خاضعة لسلطانه، تجري وفق إرادته وطوع أمره، ويفردون الله بأقوالهم وأفعالهم التي يفعلونها على وجه التقرب كالدعاء والنذر والنحر وغيرها مع اعتقادهم وإقرارهم بأنه لا يستحق ذلك إلا الله.

وينزهون الله عن كل عيب ونقص مثبتين له ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات أو أثبتها له رسوله ﷺ على الحقيقة بدون تمثيل ولا تعطيل ولاتحريف نافين مانفاه عن نفسه في كتابه، أو نفاه عنه ﷺ وهذا هو معتقدهم ومذهبهم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

❋ ❋ ❋

## قال الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي رزق الهدى من للهداية يسأل

---

(اللامية) نسبة إلى قافيتها حرف اللام حيث تنتهي كلها بذلك الحرف وعدد أبياتها خمسة عشر بيتا، وهي من بحر الكامل وضربه مضمر (يا): حرف نداء، (سائلي): السائل قد يسأل طعاما أو نحوه وقد يسأل علما والمقصود أنه يستفسر عن العلم بالسؤال وإجابة السائل واجبة إن كان ما يطلبه حقا كعلم يحتاجه لدينه والمسؤول يملك الإجابة ولايوجد مانع من أدائها كان حقا عليه أن يجيبه والله تعالى يقول: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران: ١٨٧] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ: **«من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»**[١]، والمعنى أن الملجم لسانه عن قول الحق والإخبار عن العلم والإظهار له يعاقب في الآخرة بلجام من نار، وهذا العلم الذي يلزمه تعليمه إياه ويتعين عليه فرضه كمن رأى حديث عهد بالإسلام وقد حضر وقت الصلاة يقول علموني كيف أصلي؟ أو من استفتى في حرام أو حلال وقال أرشدوني والحاضر يملك علماً.

وقد قال الفضيل بن عياض[٢] حينما سئل عن قوله ﷺ: **«طلب العلم**

---

(١) حديث حسن أخرجه أبوداوود ح ٣٦٥٨ والترمذي ح ٢٦٥١ وابن ماجه ح٢٦١.

(٢) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي شيخ الحرم من العباد ثقة في الحديث ت١٨٧هـ.

**فريضة على كل مسلم ومسلمة**»؟ فقال: «كل عمل كان عليك فرضاً، فطلب علمه عليك فرض، وما لم يكن العمل به عليك فرضاً، فليس طلب علمه عليك بواجب»، وكذا لو سأل طعاماً وكان فقيراً مشرفاً على هلكة كان على مالك الطعام إنقاذه من الهلكة تلك، ولذا نهي في القرآن عن زجر السائل قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ [الضحى: ١٠] أي لا تزجره، فهو نهي عن إغلاظ القول، ولكن رده ببذل يسير، أو رد جميل، واذكر فقرك، قاله قتادة وغيره. والمقصود بالسائل في البيت هو سائل العلم والمستفسر عن مذهب شيخ الإسلام وعن عقيدته.

وقوله: (عن مذهبي) مأخوذ من ذهب أي مضى، والمقصود ما أذهب إليه وأميل إليه بقلبي واعتقادي وهي غير ما ذهب به، لأن ذهب به أي استصحبه ومضى به معه، وأذهبه أي: أزاله، وأما ذهب إليه فهو: المذهب وهو المعتقد والطريقة والأصل. والمذهب يطلق على الجانب العملي كثيراً وهو الفروع، وهو علم الشرائع والأحكام، ويسمى الفقه الأصغر. بخلاف الأصول فهي تطلق على الاعتقادات، وهو علم التوحيد والصفات، وكذلك أصول الدين ويسمى الفقه الأكبر. ويطلق أهل السنة والجماعة كثيراعلى الاعتقاد في الأصول والأسماء والصفات: (التمذهب) فيقولون: مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته مثلا، ويقولون: مذهب الجهمية، ومذهب المعتزلة وغيرها من الفرق التي يفرق بينها الاعتقاد في الاصول والأسماء والصفات.

قال الشيخ محمد بن عثيمين(١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «.... على أن شيخ الإسلام وابن القيم أنكرا تقسيم الدين إلى أصول وفروع»، وقالا: «إن هذا التقسيم محدث بعد عصر الصحابة»، ولهذا نجد القائلين بهذا التقسيم يلحقون شيئاً من أكبر أصول الدين بالفروع مثل الصلاة وهي ركن من أركان الإسلام، ويخرجون أشياء في العقيدة اختلف فيها السلف يقولون إنها من الفروع،

---

(١) أبو عبدالله محمد بن صالح بن عثيمين الوهيبي التميمي العالم الجليل والعلامة الفقيه له تصانيف كثيرة ومنها الشرح الممتع على زاد المستقنع توفي في شوال ١٤٢١هـ.

لأنها ليست من العقيدة ولكن فرع من فروعها، ونحن نقول: إن أردتم بالأصول ماكان عقيدة فكل الدين أصول، لأن العبادات المالية والبدنية لايمكن أن تتعبد لله بها إلا أن تعتقد أنها مشروعة فهذه عقيدة سابقة على العمل، ولو لم تعتقد ذلك لم يصح تعبدك لله بها[(١)]. اهـ.

وأما المذهب الكلامي فهو ذكر الحجة على صورة القياس نحو: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] والفرق بينه وبين حسن التعليل اشتراط البرهان في الأول دون الثاني. «ومذهبنا مذهب العشرة المبشرين وابن مسعود وأحمد رضوان الله عليهم وهو اسم الجمهور من الصحابة، ومذهبنا صواب يحتمل الخطأ ومذهب مخالفنا خطأ يحتمل الصواب»، والحق ما نحن عليه في الاعتقاد، والباطل ما عليه خصومنا - هذا نقل عن المشائخ كما في المصفّى[(٢)]. وقد كان في عصر الصحابة رضوان الله عليهم اجتهادات لبعضهم تشبه المذاهب مثل ابن عمر وابن عباس وابن مسعود وعائشة، حتى تميز فقهاء الصحابة عن غيرهم، فكان فقهاء الصحابة المتميزون سبعة وهم عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وزيد وعائشة رضي الله عنهم.

ثم ظهر فقهاء المدينة السبعة أيضاً وهم: القاسم بن محمد بن أبي بكر ت١٠٧هـ، وعروة بن الزبير بن العوام ت٩٧هـ، وخارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري ت٩٩هـ، وسعيد بن المسيب ت٩٤هـ، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي ت ٩٨هـ، وأبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث المخزومي ت٩٤هـ، وسليمان بن يسار ت ١٠٧هـ، وفيهم خلاف فابن المبارك[(٣)] لم يذكر أبا سلمة بن عبدالرحمٰن، وذكر بدلا عنه سالم بن

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد ص٢٥٥ج٣.

(٢) الكليات لأبي البقاء الكفوي ص ٨٦٨.
أبو البقاء أيوب بن موسى الحسين الكفوي اشتهر بكلياته حنفي عين قاضيا الاستانة ثم في القدس ت١٠٩٤هـ.

(٣) ابن المبارك عبدالله الحنظلي بالولاء التميمي حافظ محدث فقيه ت١٨١هـ.

عبدالله بن عمر، وعند أبي الزناد[1] ذكر أبا بكر بن عبدالرحمن بدل أبي سلمة وهؤلاء من كبار التابعين، وقد جمعهم هذان البيتان:

**إذا قيل من في العلم سبعة أبحر رواياتهم ليست عن العلم خارجة**
**فقل هم عبيد الله عروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجة**

ثم ظهر علماء وفقهاء الأمصار في منتصف القرن الثاني الهجري، وأصبح لهم آراء ومذاهب مستقلة ومنهم:

سفيان بن عيينة الهلالي الكوفي في مكة ت ١٩٨هـ.

ومالك بن أنس الأصبحي الإمام في المدينة ت ١٧٩هـ.

وعبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي في الشام ت١٥٧هـ.

وفي الكوفة الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت ت١٥٠هـ.

وسفيان بن سعيد الثوري الحافظ والمحدث ت١٦١هـ

وفي مصر الإمام محمد بن إدريس الشافعي ت ٢٠٤هـ

وفي بغداد الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ.

ومحمد بن جرير الطبري المؤرخ والمفسر ت ٣٢٠هـ.

ثم انقرضت تلك المذاهب ولم يبق إلا المذاهب الأربعة المشهورة، الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، وللخلاف بينهم أسباب معروفة منها:

**الأول**: عدم بلوغ الدليل للمخالف أو بلوغه من طريق ضعيف.

**الثاني**: نسيان الدليل بعد بلوغه.

---

(١) عبدالرحمن بن ذكوان القرشي المدني ثقة في الحديث عالما بالعربية فصيحا ت١٣١هـ.

**الثالث**: الفهم من الدليل خلاف المراد.

**الرابع**: عدم علم المخالف بالناسخ للدليل.

**الخامس**: اعتقاد المخالف معارضة الدليل بما هو أقوى منه من نص أو إجماع.

**السادس**: الأخذ بدليل ضعيف أو استدلال ضعيف.

## أنواع الناس في الاجتهاد والتقليد

**الأول**: المجتهدون، وهم من رزقوا علما وفهما، وهم أهل الاستنباط قال تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، وهؤلاء لا يحل لهم التقليد ولا الاتباع فيما يستطيعون الاجتهاد فيه.

**الثاني**: المتبعون وهم من عندهم من العلم ما لا يصل إلى درجة التبحر والاستنباط، فهؤلاء لا حرج عليهم إذا أخذوا بالعمومات والإطلاقات وبما بلغهم وعليهم الاحتراز وعدم التقصير بسؤال العلماء، وهؤلاء لا يحل لهم الاجتهاد ولا التقليد.

**الثالث**: المقلدون: والتقليد أخذ القول من غير معرفة الدليل، وهم العامة، وهؤلاء لا يستطيعون الاجتهاد ولا الاتباع، فوجب عليهم تقليد من يوثق بعلمه، مع تحري الأفضل في دينه قال في لوامع الأنوار للعلامة السفاريني(١) رحمه الله.

## تنبيهات:

**أحدها**: منع قوم لزوم مذهب معين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى المصرية: تنازع المتأخرون من أصحاب الإمام أحمد والإمام الشافعي

---

(١) السفاريني محمد بن أحمد العالم الإمام الأثري الحنبلي أصولي محدث أديب له مصنفات كثيرة ت ١١٨٨هـ.

وغيرهما هل على العامي أن يلتزم مذهبا واحدا بعينه من مذاهب الأئمة المشهورين بحيث يأخذ بعزائمه ورخصه على قولين، قال:

والمشهور أنه لا يجب كما أنه ليس له أن يقلد في كل مسألة من يوافق غرضه، وليس له أن يقلد في المسألة الواحدة إذا كان الحق له من لا يقلده إذا كان الحق عليه، بل عليه باتفاق الأئمة أن يعدل بين نفسه وغيره في الأقوال فإذا اعتقد وجوب شيء أو تحريمه اعتقد ذلك عليه، وعلى من يماثله كشفعة الجوار، فليس له ثبوت الشفعة إذا كان هو الطالب، وانتفاؤها إذا كان هو المطلوب، كما يفعله أهل الهوى متابعة للهوى لا مراعاة للتقوى. وقال في مواضع أخرى: التمذهب بمذهب بحيث يأخذ برخصه وعزائمه طاعة غيرالنبي ﷺ في كل أمره ونهيه، وهو خلاف الاجماع. وتوقف أيضاً في جواز ذلك فضلا عن وجوبه، وقال: إن خالفه لقوة الدليل أو زيادة علم أو تقوى فقد أحسن، ولم يقدح ذلك في عدالته بلا نزاع وقال: بل يجب في هذه الحالة له وأنه نص الإمام. ثم ذكر أقوال أخر..

**الثاني**: إذا قلنا يلزمه أن يتمذهب بمذهب، يجوز له الانتقال عن المذهب الذي تمذهب به وعمل به عند الأكثر، وتقدم كلام شيخ الإسلام أنه إذا خالفه لقوة الدليل، أو زيادة علم أو تقوى فقد أحسن... قلت: وهذا الأولى والله أعلم.

**الثالث**: يحرم على العامي الذي ليس بمجتهد تتبع الرخص في التقليد... ثم نقل كلام الإمام ابن عبدالبر[1] رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يجوز للعامي تتبع الرخص إجماعاً»، ونقل قول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لو أن رجلا عمل بكل رخصة يعمل بمذهب أهل الكوفة في النبيذ، وأهل المدينة بالسماع، وأهل مكة في المتعة لكان فاسقاً......».

**الرابع**: للعامي أن يقلد المفضول مع وجود الفاضل من المجتهدين

---

(١) ابن عبدالبر أبو عمر يوسف بن عبدالله النمري القرطبي المالكي حافظ مؤرخ وفقيه وبحاثة له مصنفات كثيرة ت ٤٦٣هـ.

عند أكثر علمائنا منهم القاضي[١]، وأبو الخطاب[٢]، والامام الموفق[٣] في روضته، وقاله الحنفية، والمالكية، وأكثر الشافعية، وقيل يصح إن اعتقده فاضلا أو مساويا لا إن اعتقده مفضولا، لأنه ليس من القواعد أن يعدل عن الراجح إلى المرجوح، وقال الإمام ابن عقيل[٤]، وابن سريج[٥]، والسمعاني[٦]: يلزمه الاجتهاد فيقدم الأرجح... ثم قال: وللإمام أحمد روايتان في هذه المسألة.....إلخ.

**قلت**: الأولى أن يقدم العامي في السؤال عند ما يبلغه خلاف العلماء في مسألة ما الأفضل في دينه وعلمه حسب استطاعته وقدرته، ولو بالسؤال عن حال المختلفين.

قوله (عن مذهبي) مذهب شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: نشأ حنبليا فجده أبو البركات مجد الدين من كبار أئمة الحنابلة ووالده كذلك تولى المشيخة بعد المجد، وأخوه أبو محمد شرف الدين تفقه في المذهب الحنبلي وبرع فيه، ولكنه ترك الالتزام بالمذهب وأخذ بالدليل.

قال الذهبي: «وله الآن عدة سنين لا يفتي بمذهب معين، بل بما قام الدليل عليه عنده»، وقد أبان معتقده بجلاء في رسالته الواسطية لأهل واسط، فقال في أولها: «أما بعد فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة:

---

(١) أبو يعلى شيخ الحنابلة محمد بن حسين الفراء عالم عصره في الأصول والفروع والفنون ت٤٥٨هـ.

(٢) أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني إمام الحنابلة في عصره له تصانيف كثيرة ت٥١٠هـ.

(٣) الموفق عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي من أكابر الحنابلة فقيه وهو صاحب المغني ت ٦٢٠هـ.

(٤) ابن عقيل أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد البغدادي عالم العراق وشيخ الحنابلة له كتاب الفنون في أربعمائة جزء ت ٥١٣هـ.

(٥) أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي فقيه الشافعية في عصره ولي القضاء بشيراز ت ٣٠٦هـ.

(٦) السمعاني منصور بن محمد التميمي الحنفي ثم الشافعي وهو جد صاحب الأنساب ت٤٨٩هـ.

أهل السنة والجماعة». قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله تعالى في شرحه لـ «الواسطية»: «علم من كلام المؤلف رَحِمَهُ اللهُ أنه لا يدخل فيهم من خالفهم في طريقتهم، فالأشاعرة[(١)] مثلًا، والماتريدية[(٢)]، لا يعدّون من أهل السنة والجماعة في هذا الباب، لأنهم مخالفون لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه في إجراء صفات الله سبحانه وتعالى على حقيقتها... إلخ».

قال: محمد بن على بن محمد الشوكاني: ومذهب السلف من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وتابعيهم: هو إيراد أدلة الصفات على ظاهرها من دون تحريف لها، ولا تأويل متعسف لشيء منها ولا جبر ولا تشبيه ولا تعطيل يفضي إليه كثير من التأويل، وكانوا إذا سأل سائل عن شيء من الصفات تلوا عليه الدليل وأمسكوا عن القال والقيل وقالوا: قال الله: هكذا، ولا ندري بما سوى ذلك، ولا نتكلف ولا نتكلم بما لم نعلمه، ولا أذن الله لنا بمجاوزته، فإن أراد السائل أن يظفر منهم بزيادة على الظاهر، زجروه عن الخوض فيما لا يعنيه ونهوه عن طلب ما لا يمكن الوصول إليه إلا بالوقوع في بدعة من البدع، التي هي غير ما هم عليه، وما حفظوه عن رسول الله ﷺ، وحفظه التابعون عن الصحابة، وحفظه مَن بعد التابعين، عن التابعين وكان في هذه القرون الفاضلة الكلمة في الصفات متحدة، والطريقة لهم جميعا متفقة، وكان اشتغالهم بما أمرهم الله بالاشتغال به، وكلفهم القيام بفرائضه من الإيمان بالله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصيام والحج والجهاد وإنفاق الأموال في أنواع البر وطلب العلم[(٣)].

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

(وعقيدتي): الاعتقاد: المشهور هو الحكم الجازم المقابل للتشكيك،

---

(١) أتباع أبي الحسن الأشعري قبل رجوعه لمذهب أهل السنة وهم فرقة من المعطلة يثبتون سبع صفات فقط.

(٢) أتباع أبي منصور الماتريدي وهو فرقة كالأشاعرة يعطلون الصفات لكنهم أقرب إلى المعتزلة.

(٣) الشوكاني فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن وهو صاحب فتح القدير ت ١٢٥٠هـ.

بخلاف اليقين، وقيل هو: اثبات الشيء بنفسه، وقيل هو: التصور مع الحكم[١].

والعقيدة في اللغة: مأخوذة من العقد وهو ربط الشيء، واعتقدت كذا عقدت عليه القلب والضمير، والعقيدة ما يدين به الإنسان.

وفي الشرع: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره.

وتسمى هذه الستة أركان الإيمان ـ وكذلك الإيمان بما يتبعها من الأمور الاعتقادية إيمانا جازما لايخالطه شك.

والعقيدة توقيفية فلا تثبت إلا بدليل من الشارع، ولامجال للرأي والاجتهاد فيها ولذا فيجب أن تتلقى من الكتاب والسنة فقط، ولذا كان السلف الصالح

يؤمنون ويعتقدون ويعملون بما دل عليه الكتاب والسنة في حق الله تعالى وما لا فلا.

قال ابن القيم[٢] رَحِمَهُ اللهُ:

**يا من يريد نجاته يوم الحسا ... ب من الجحيم وموقد النيران**
**اتبع رسول الله في الأقوال والـ ... أعمال لا تخرج عن القرآن**
**وخذ الصحيحين اللذين هما لعقـ ... ـد الدين والإيمان واسطتان**
**واقرأهما بعد التجرد من هوى ... وتعصب وحمية الشيطان**
**واجعلهما حكماً ولا تحكم على ... ما فيها أصلا بقول فلان**

ولذا لم يحصل بينهم اختلاف في المعتقد فحصل لهم من القوة

(١) انظر الكليات لأبي البقاء.
(٢) محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية العالم البحر تلميذ شيخ الإسلام له مصنفات كثيرة ت٧٥١هـ.

واجتماع الكلمة ما لم يكن في عصر آخر غير عصرهم، ولذا لما غيّر من بعدهم أصابهم التفرق، والاختلاف والتشتت والضياع والتصدع فيما بينهم، والانحراف عن العقيدة الإسلامية مضيعة، وهلاك للمجتمع وتسلط للأعداء عليهم، ونزع للبركة من حياتهم وخيراتهم، وحيرة وشكوك للفرد منهم وكثرة للوساوس، وتراكم الهموم والغموم، مما يؤدي إلى وهن العزائم والضعف في داخل النفوس، فينشأ المجتمع ضعيفا بأبنائه متداعيا في بنائه، مما تكون نهايته للدمار والهلاك.

## أسباب الانحراف عنها:

**أولاً**: الغلو في الصالحين والأولياء ورفعهم فوق منزلتهم، بحيث يعتقد فيهم ما لا يقدر عليه إلا الله من جلب الخير ودفع الضر، واتخاذهم وسائط بينهم وبين خالقهم، حيث يؤدي ذلك إلى إنزالهم فوق منازلهم، والتقرب إلى أضرحتهم بالذبائح والنذور، والتوسل بهم وطلب المدد كما يحصل في كثير من بقاع العالم اليوم.

**ثانياً**: التقليد الأعمى للمنحرفين دون النظر فيما هم عليه هل هو صواب أم خطأ. كما يلاحظ ذلك عند الفرق الضالة كالجهمية[١] والأشاعرة والصوفية[٢].

**ثالثاً**: الجهل بأهمية العقيدة وعدم التحرز عن نواقضها، والجهل بكيفية المحافظة عليها والدفاع عنها، قال عمر بن الخطاب ﷺ: «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية».

**رابعاً**: التعصب للموروث الخاطيء وما كان عليه الآباء والأجداد من

(١) أتباع الجهم بن صفوان الذي قتله سلمة بن الأحوز جمعوا بين التعطيل والجبر والإرجاء من أشد الفرق المنحرفة كفرهم كثير من العلماء.

(٢) معتقد ديني تطور إلى حركة انتشرت في العالم الإسلامي ثم انحرفت فسيطرت الفلسفات اليونانية والهندية وغيرها عليها.

انحراف مقيت عن الصواب قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البقرة: ١٧٠].

**خامساً**: انحراف الوالدين مما يجعل الطفل ينشأ مستعدا للانحراف عن فطرته التي فطره الله عليها قال ﷺ: «**فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»[(١)].

ولقد قيض الله لهذه الأمة في كل عصر من يدافع عن عقيدتها، وينافح عنها بدءاً من أبي بكر الصديق يوم الردة، وعمر وعلي وابن عباس وابن عمر ومجاهد[(٢)] والخليفة عمر بن عبدالعزيز، رضوان الله عليهم، وغيرهم كثير ممن بذل في سبيل الذب والدفاع عن دينه واعتقاده شيئاً كثيرا، مرورا بأحمد بن حنبل رحمه الله يوم محنة القول بخلق القرآن إلى عصر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ودفاعه عن العقيدة ومجادلته الصوفية وأهل الكلام، وإلى ما فعله الشيخ محمد بن عبدالوهّاب[(٣)] رحمه الله، حيث طهر بدعوته الجزيرة العربية من الأصنام والأوثان، ونصر السنة وقمع البدعة وقد أثنى عليه الأمير الصنعاني[(٤)] صاحب سبل السلام في رسالته له:

سلامي على نجد ومن حل في نجد ... وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي
وقد صدرت من سفح صنعا سقى الحيا ... رباها وحياها بقهقهة الرعد
قفي واسألي عالما حل سوحها ... به يهتدي من ضلّ عن منهج الرشد
محمد الهادي لسنة أحمد ... فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي

وقوله: (رزق الهدى) هذه دعوة صالحة يرجى فيها أمران: الرزق

(١) الحديث عن أبي هريرة أخرجه البخاري في الجنائزح١٣٨٥ ومسلم في القدرح٢٦٥٨.
(٢) مجاهد بن جبر المكي مولى بني مخزوم تابعي مفسر شيخ القراء والمفسرين ت١٠٤هـ.
(٣) ابن سليمان التميمي النجدي الإمام المجدد والشيخ المجاهد ت١٢٠٦هـ.
(٤) محمد بن إسماعيل الحسني الصنعاني المعروف بالأمير مجتهد له مؤلفات عديدة ت١١٨٢هـ.

للمدعو له خصوصا وأنها بظهر الغيب، والأجر من الله للداعي، وقد بوب مسلم رحمه الله تعالى: باب (فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب).

عن صفوان وهو (ابن عبدالله بن صفوان) وكانت تحته الدرداء قال: قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده، ووجدت أم الدرداء فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت: نعم، قالت: فادع الله لنا بخير فإن النبي ﷺ كان يقول: ثم دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل قال فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء فقال لي مثل ذلك يرويه عن النبي ﷺ(١).

والمرجو هو الله سبحانه، والدعاء والرجاء عبادتان، والرجاء محله القلب والدعاء في اللسان، والرجاء من الأمل، وهو نقيض اليأس، ويأتي مع الجحد والنفي بمعنى الخوف كقوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ⑬﴾ [نوح: ١٣].

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ [الفرقان: ٢١] أي لا يخافون.

وقال الشاعر:

**إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عواسل**

والدعاء باللسان فينطق الإنسان به ويدعوا بما شرعه الله بدون تعد واعتداء فيه، فيدعوا لنفسه أو لغيره بجلب الخير ودفع الشر. قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

أما الدعاء للنفس وتقديمها على غيرها فهو الأصل ثم يثني بالدعاء لغيره، فقال عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى﴾ [الأعراف: ١٥١]. فقدم نفسه.

وهنا دعا الشيخ له ولغيره بقوله «رزق الهدى» إذ يدخل ضمنا مع سائلي الهدى، وقد دعا ﷺ لأنس رضي الله عنه:

---

(١) صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والاستغفار والتوبة... باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ح٢٧٣٣.

فعن أنس عن أم سليم أنها قالت: يا رسول الله أنس خادمك، ادع الله له قال: «**اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته**» متفق عليه.

(الهدى) الدين، والرشاد والفلاح، وهو اسم يقع على الإيمان والشرائع كلها إذ الاهتداء إنما يقع بها كلها، فهو يطلق على الإيمان. قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦].

ويطلق على الرسل والكتب قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ [البقرة: ٣٨].

ويطلق على الاستدلال قال تعالى: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦].

وتأتي بمعنى الرجوع والتوحيد والسنة والإصلاح والإلهام والتوبة والحجة قال تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

**وهداية الله الإنسان على أربعة أوجه:**

**الأول**: الهداية التي تعم كل مكلف من العقل والفطنة والمعارف التي عم بها كل شيء وقدر منه حسب احتماله.

**الثاني**: الهداية التي جعل الله للناس بدعائه إياهم على ألسنة الأنبياء وإنزال القرآن ونحو ذلك.

**الثالث**: التوفيق الذي يختص به من اهتدى.

**الرابع**: الهداية في الآخرة إلى الجنة.

وكل هذه الدلالات لاتخرج عن نوعين وهما:

**الأول**: دلالة وإرشاد.

**الثاني**: توفيق وإلهام.

والمقصود من الدعاء الاستقامة على الطريق الصحيح الذي عليه السلف الصالح وهو مذهب أهل السنة والجماعة وعدم الميل والعدول عنه.

(يسأل) أي يطلب الهداية، والسؤال يأتي بمعنى: استدعاء معرفة أو مال ونحوهما أو ما يؤدي إليهما فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، واليد

خليفة له بالكتابة والإشارة، واستدعاء المال جوابه باليد واللسان خليفة له، إما بوعد أو برد، والسؤال يقارب الأمنية، لكن الأمنية في ما قدِّر والسؤال فيما طلب، فيكون بعد الأمنية.

والسؤال إذا كان بمعنى الطلب والالتماس، يتعدى إلى مفعولين بنفسه، وهي هنا: يسأل الله الهداية أي يطلبها من الله في الدعاء «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى»(١).

وإذا كان بمعنى الاستفسار يتعدى إلى الأول بنفسه وإلى الثاني بـ «عن» قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ وإن كان هنا القصد من السؤال التعنت ولذا عدل عن الجواب فقال: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥].

والسائل للشيخ يسأله لا تعنتاً، ولا جدلًا، ولكنه يطلب علما فأجابه الشيخ ودعا له ولغيره، والأصل أن يأتي الجواب على قدر السؤال مساويا له، لكنه قد يجيء هكذا للحاجة إليه كما في قوله تعالى:

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝١٧ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ۝١٨﴾ [طه: ١٧، ١٨].

وكلام الشيخ من هذا القبيل إذ أجابه وزاده.

❋ ❋ ❋

(١) عن عبدالله رواه مسلم في كتاب الدعاء ح٢٧٢١.

## وقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:

اسمع كلام محقق في قوله لا ينثني عنه ولا يتبدل

---

(اسمع) تحريض وحث على السماع والفعل مبني على السكون، والسمع: حس الأذن، وهو قوة واحدة في زمان واحد موجهة لشيء ما، ولهذا لا يسمع المرء صوتين في آن واحد، والأذن محله،ولا اختيار لها فيه، ولا قدرة لها على تخصيص القوة بإدراك بعض الأصوات دون بعض، بخلاف البصر، والسمع قد يعبر به تارة عن فعله كالسماع قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾.

وتارة عن الفهم قال تعالى: ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [البقرة: ٩٣]. وكل موضع أثبت السمع للمؤمنين، أو نفاه عن الكافرين، أو حث على تحريه فالقصد به إلى تصور المعنى والتفكر فيه قال تعالى: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًاۚ﴾ [الأنعام: ٢٥].

(كلام) اسم مصدر وليس بمصدر على الحقيقة لأن مصدر كلمت: تكليما وليس كلاما، ولا بمصدر كالمته لأن مصدرها مكالمة، والكلام ليس بواحد منها، فثبت أنه اسم مصدر والكلام فعل الحي القادر على تحريك اللسان بحروف مرتبة وبصوت ليعرف غيره ما في ضميره من الاعتقادات والإرادات، والكلام هو اللفظ، وهو شامل لحرف من حروف المباني أو المعاني ولأكثر منهما، وكلما زاد المبنى زاد المعنى، وفي عرف الفقهاء: المركب من حرفين فصاعدا، فالحرف الواحد ليس بكلام فلا يفسد الصلاة.

**ومراتب تأليف الكلام خمس:**

**الأولى**: ضم الحرف إلى الحرف لتخرج (الكلمة).

**الثانية**: ضم الكلمة مع الكلمة لتخرج الجملة المفيدة وهو المنثور من الكلام.

**الثالثة**: ضم المنثور مع مثيله مع مراعاة المقاطع والمفاصل والمخارج والمداخل ليخرج ما يسمى بالمنظوم.

**الرابعة**: إذا روعي فيما سبق أواخره سمي مسجّعا[١].

**الخامسة**: إذا وزن ذلك على تفاعيل معينة وكان له قافية كان (شعرا) وقد ذم السلف الصالح الخوض في علم الكلام والتقصي، والتدقيق فيما زعموا أنه قضايا برهانية وحجج قطعية يقينية وقد شحنوا ذلك بالقضايا المنطقية، والمدارك الفلسفة والتخيلات الكشفية، والمباحث القرمطية.

قال أبو الفتح نصرالمقدسي[٢] في كتابه (الحجة على تارك المحجة) بإسناده عن الربيع بن سليمان[٣] قال سمعت الشافعي يقول: «ما رأيت أحدا ارتدى بالكلام فأفلح»، وقال مرة: لأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه خلا الشرك بالله ﷻ، خير له من أن يبتلى بالكلام، وقال: حكمي في أصحاب الكلام أن يصفعوا وينادى بهم في العشائر والقبائل: هذا جزاء من ترك السنة وأخذ في الكلام.

وقال الإمام أحمد: من أحب الكلام لم يفلح، عاقبة الكلام لا تؤول إلى خير، أعاذنا الله وإياكم من الفتن، وسلمنا وإياكم من كل هلكة.

ويقول أحد رؤسائهم:

نهاية إقدام العقول عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال

---

(١) المسجع: الكلام المقفى أو موالاة الكلام على روي، والسجع يقصد في نفسه ثم تحال المعاني عليه، أما الفواصل فلاتكون مقصودة في نفسها لأنها تتبع المعاني، قيل لبعض الأدباء: ما أحسن السجع قال: ما خف على السمع قيل: ثم ماذا؟ قال: مثل هذا؟!!!.

(٢) بن إبراهيم بن نصر النابلسي شيخ الشافعية في عصره بالشام ت ٤٩٠هـ.

(٣) المرادي المصري أبو محمد صاحب الشافعي وراوي كتبه ت٢٧٠هـ.

وأرواحنا في وحشة من جسومنا　　وغـايـة دنـيـانـا أذى ووبـال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا　　سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

والكلام يطول في هذا الباب.

(محقق) التحقيق تفعيل من «حقّ» بمعنى ثبت، وقال بعضهم:

**التحقيق لغة**: رجع الشيء إلى حقيقته بحيث لا تشوبه شبهة، وهو المبالغة في إثبات حقيقة الشيء بالوقوف عليه. والتحقق: مأخوذ من الحقيقة، والتهذيب يستعمل في المباني والتحقيق في المعاني، والتحقيق أعلى درجات القراءة والتلاوة ويستعمل للتعليم والتمرين فهو أعلى من الترتيل، والتحقيق عند الفقهاء إثبات المسائل بأدلتها، وإثبات الأولى بالترجيح وإثبات الجناية على الجاني باستدرار اعترافاته، وإقراره، وقولهم حقق الرجل أي إذا قال هذا الشيء هو الحق، تقول حققت الأمر وأحققته إذا كنت منه على يقين (في قوله) القول هو الكلام واللفظ من حيث أصل اللغة، لكنه خص بما يفيد بخلاف اللفظ، واشتهر الكلام بما ركب من جزأين فصاعدا، ويطلق القول على الآراء والاعتقادات فيقال: هذا قول أبي حنيفة وهذا قول أحمد والمقصود رأيهما وما ذهبا إليه فـ «محقق في قوله»: أي متحقق ومتثبت ومتيقن من صواب ما يقوله ويعتقده. (لا ينثني عنه ولا يتبدل) ثنى الشيء رد بعضه على بعض، والمعنى لا يرجع عنه مهما كانت الصوارف والخطوب، فإنه عازم لايصرفه عنه شيء.

والتبدل التغير أي لا يتغير عن معتقده الذي تحقق منه، ومن صواب سلوكه له، ولا يستبدل شيئاً آخر مكانه لأن الإبدال تنحية الأصل والإتيان ببديل، بخلاف التبديل فهو: تغيير الصورة، وفي اللسان: تبدل الشيء وتبدل به واستبدله واستبدل به، كله: اتخذ منه بدلا، ولكن لأن المسألة في مسائل الاعتقاد لزم أن يكون التبدل ناتج عن الاستبدال وأن الاستبدال يغيّر في الصورة والله أعلم.

والجزم باعتبار اليقين الحاضر، والتفاؤل باستمرار الحال، وإلا فهو لا يملك بقاءه على ماكان عليه، ولكنه دليل العزم وعدم التردد أو الشك.

## قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حب الصحابة كلهم لي مذهب ومودة القربى بها أتوسل

قال المرداوي في اللآليء: لما كانت مسألة حب الصحابة من أهم مسائل الاعتقاد وهي أمر مجمع عليه عند أهل السنة والجماعة لسابقتهم في الإسلام، والكتاب والسنة مملوءان من الثناء عليهم، ابتدأ بهم.

(حب الصحابة) الحب: الوداد والمحبة وهي ميل القلب إلى المحبوب لسبب ظاهر أو باطن، والود: خالص المحبة.

وفي الحديث «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه»[(١)]، فمن كمال الإيمان محبة الخير للأخ المسلم كما يحبه المرء لنفسه، وذكر الكرماني: أن من الإيمان أن يبغض لأخيه من الشر ما يبغضه لنفسه، وليخبر أخاه بأنه يحبه فيما لو أحبه كما في المستدرك على الصحيحين عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: «... ثم مر بالنبي ﷺ رجل فقال رجل: إني لأحبه في الله عز وجل فقال النبي ﷺ: ءأعلمته؟ قال: لا، قال: فأعلمه، قال: فلقيت الرجل فأعلمته فقال: أحبك الله الذي أحببتني له». هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ولكن كيف يحب لأخيه ما يحبه لنفسه مع طلب المسابقة والمنافسة في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ

(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه وهو في البخاري الإيمان ح ١٣ وعند مسلم في الايمان ح٤٥.

وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد: ٢١]، وقال أيضاً ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]؟

والجواب: أن هذا ليس على ظاهره بل إن المقصود الحث على التنافس في الأعمال الموصلة للجنان، والحث على محبة الخير للأخ المسلم.

قال في الفتح(١): «قال أبو الزناد بن سراج: ظاهر هذا الحديث طلب المساواة، وحقيقته تستلزم التفضيل. لأن كل أحد يحب أن يكون أفضل من غيره، فإذا أحب أن يكون لأخيه مثله فقد دخل في جملة المفضولين: أقر القاضي عياض(٢) هذا، وفيه نظر: إذا المراد الزجر عن هذه الإرادة، لأن المقصود الحث على التواضع، فلا يحب أن يكون أفضل من غيره، فهو مستلزم للمساواة، ويستفاد ذلك من قوله تعالى ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًاۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣] ولا يتم ذلك إلا بترك الحسد والغل والحقد والغش، وكلها خصال مذمومة».

قال النووي(٣) رحمه الله تعالى: المحبة الميل إلى ما يوافق المحب، وقد تكون بحواسه كحسن الصورة، أو بفعله لذاته كالفضل والكمال، وإما لإحسانه كجلب خير أو دفع ضرر ونحوه وخير الخلق محمد ﷺ وخير البرية بعده إبراهيم عليه السلام كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح وكل منهما خليل الله. والخلة: تتضمن كمال المحبة ونهايتها ولهذا لم يصلح لله شريك في الخلة بل قال ﷺ في الحديث الصحيح: «لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت ابن أبي قحافة خليلًا، ولكن صاحبكم خليل الله».

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج١ ص٤٧ من الايمان أن يحب المرء لأخيه مايحبه لنفسه.

(٢) القاضي عياض بن موسى يحصبي غرناطي مالكي قاضي سبته ت٥٤٤هـ.

(٣) أبو زكريا شرف النووي الحوراني الشافعي أوحد أهل زمانه بالعلم والورع والعبادة ت٦٧٦هـ.

وفي لفظ: «إني أبرأ إلي كل خل من خله»[١]، فمحبة ما يحبه الله من الأعيان والأعمال من تمام محبة الله، وهو الحب في الله ولله كمحبة إبراهيم ومحمد عليهما السلام.

## الصحابي:

والصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك والذي يجب اعتقاده في الصحابة: أنهم خير القرون وأفضل الأمة لسبقهم واختصاصهم بصحبة النبي ﷺ، والجهاد معه، وتحمل الشريعة عنه، وتبليغها لمن بعدهم قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

## تفاضلهم:

الخلفاء الأربعة أفضل الصحابة، وهم **أبو بكر** عبدالله بن عثمان الصديق العتيق رضي الله عنه قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الزمر: ٣٣]. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال ﷺ: «هل أنتم تاركوا لي صاحبي إني قلت يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا فقلتم: كذبت وقال أبو بكر: صدقت». رواه البخاري في فضائل الصحابة.

ومناقبه وسوابقه في الإسلام لا تنحصر، وكان رئيسا في الجاهلية وكان إليه الديات، ومعرفة الأنساب، وتأويل الرؤيا، وأسلم على يديه جماعة، وأعتق أعبدا افتداهم من المشركين يعذبونهم.

وقال حسان رضي الله عنه:

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

---

(١) عند مسلم عن أبي الأحوص عن عبدالله كتاب فضائل الصحابة الباب الأول ح ٢٣٨٣.

خير البرية أتقاها وأعدلها بعد النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا

خلافته سنتان وتوفي عن ثلاث وستين سنة في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة. **وعمر بن الخطاب الفاروق** أبو حفص ﷺ قال ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر». أي ملهمون[(١)]، وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال قال رسول الله عليه وسلم: «إيها يابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك». متفق عليه.

ومناقبه وفضائله كثيرة ﷺ واستشهد ﷺ لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة طعنه أبو لؤلؤة المجوسي[(٢)] في صلاة الصبح وسنه آنذاك ثلاث وستون سنة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة٢٣هـ .

**وعثمان بن عفان ذو النورين** سمي بذلك: لأنه تزوج بنتي رسول الله ﷺ، رقية وأم كلثوم ﷺ قال العلماء: لا يعرف أحد تزوج ببنتي نبي غيره! وفي الحديث المتفق عليه عن عائشة ﷺ أن النبي ﷺ جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة». ولما جهز جيش العسرة[(٣)]، وجاء بألف دينار ونثرها في حجر رسول الله ﷺ قال عليه الصلاة والسلام: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» مرتين. رواه الترمذي وقال حديث حسن. وحوصر ﷺ في بيته وقد صحت الأحاديث بأن له الجنة على بلوى تصيبه وأنه شهيد سعيد فقتلوه والمصحف بين يديه.

قال حسان ﷺ:

من سره الموت صرفا لا مزاج له فليأت مأدبة في دار عثمانا

---

(١) عن أبي هريرة ﷺ وهو في البخاري في الفضائل ح ٣٦٨٩.
(٢) عبد بابا شجاع الدين كان عبدا نجارا حدادا عند المغيرة بن شعبة.
(٣) في غزوة تبوك تبرع بألف بعير وخمسين فرسا عليها أقتابها وأحلاسها وعشرة آلاف دينار.

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وقتل رضي الله عنه صبرا ثاني أيام التشريق في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين للهجرة النبوية.

**وعلي** رضي الله عنه أبوالسبطين[١] ،صهر رسول الله ﷺ إذ تزوج فاطمة الزهراء البتول ابنته رضي الله عنها ، ودخل في المباهلة[٢]، والكساء، وحمل اللواء في كثير من الحروب، وقال ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى». رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص، وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لأعطين الراية غدا رجل يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجوا أن يعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: يشتكي عينيه قال: فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية»[٣]، وهو أول من أسلم من الصبيان، وقتله عبدالرحمن بن ملجم الخارجي[٤]، وهو خارج لصلاة الفجر صبيحة يوم جمعة، وكانت وفاته في تسع عشرة من رمضان سنة أربعين للهجرة، وعمره ثلاث وستون سنة، وأبو بكر رضي الله عنه أفضل الأربعة ثم على الترتيب عمر ثم عثمان ثم علي، ثم بقية العشرة، وهم:

طلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف، وأبو عبيدة، وسعد بن أبي

---

(١) السبطان سيدا شباب الجنة الحسن والحسين رضي الله عنهما .

(٢) المباهلة: الملاعنة والدعاء على الظالم من المتباهلَين ولقد أراد رسول الله ﷺ مباهلة وفد نجران وجاء اليوم المحدد اصطحب معه عليا وفاطمة والحسن والحسين فخاف وفد نجران وقبلوا دفع الجزية، أما الكساء فقد خرج رسول الله ﷺ وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وهي آية التطهير.

(٣) أخرجه الشيخان البخاري في فضائل الصحابة ح٣٧٠١ ومسلم كذلك ح ٢٤٠٦.

(٤) الحميري من فرسان الجاهلية ومن أهل الزهد والعبادة! قتل في الكوفة سنة٤٠هـ.

وقاص وسعيد بن زيد ﷺ وأرضاهم، والمهاجرون يقدمون على الأنصار، وأهل بدر وأهل بيعة الرضوان على غيرهم، ويقدم من أسلم قبل الفتح وقاتل على من أسلم بعد.

قال اللقاني(١) في شرح الجوهرة:

أفضل الصحابة أهل الحديبية، وأفضل أهل الحديبية أهل أحد، وأفضل أهل أحد أهل بدر، وأفضل أهل بدر العشرة، وأفضل العشرة الخلفاء الأربعة، وأفضل الأربعة أبو بكر الصديق ﷺ أجمعين.

(تنبيه) لايعني تقديم فئة تقديم كل فرد فيها على كل فرد في الفئة الأخرى، قال الطحاوي(٢): ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان. قال شيخ الإسلام: المؤمنون يحبون لله ويبغضون لله، كما في الصحيحين عن النبي ﷺ انه قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان وفي رواية ـ لا يجد حلاوة الإيمان إلا من كان فيه ثلاث خصال ـ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار»(٣)، ولهذا في الحديث: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان»(٤)، وفي الأثر: «ما تحاب رجلان في الله إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه»(٥) لأن هذه المحبة من محبة الله وكل من

---

(١) عبدالسلام بن إبراهيم شيخ المالكية في زمانه له إتحاف المريد بشرح جوهرة التوحيد ت١٠٧٨هـ.

(٢) أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي أبو جعفر الشافعي ثم الحنفي له (مشكل الآثار)ت٣٢١هـ.

(٣) عن أنس وهو في الصحيحين انظر البخاري كتاب الإيمان ح ١٦ ومسلم أيضاً ح ٤٣.

(٤) عن أبي أمامة وهو عند أبي داوود وهو صحيح ح٤٦٨١.

(٥) صحيح رواه البخاري في الأدب ح ٥٤٤ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو عند البيهقي ح٩٠٤٩ وأبي يعلى ح٣٤١٩.

كانت محبته لله أشد كان أفضل، ومحبة الله ورسوله على درجتين: واجبة وهي درجة المقتصدين ومستحبة وهي درجة السابقين.

**فالأولى**: تقتضي أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما بحيث لا يحب شيئاً يبغضه الله كما قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ...﴾ [المجادلة: ٢٢]. وذلك يقتضي محبة جميع ما أوجبه الله تعالى، وبغض ما حرمه الله تعالى.

**والثانية**: المحبة المستحبة وهي محبة السابقين: بأن يحب ما أحبه الله من النوافل والفضائل محبة تامة وهذه حال المقربين الذين قربهم الله إليه.

ومن أصول أهل السنة والجماعة:

سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر:١٠]، وطاعة النبي ﷺ في قوله: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»[(١)].

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم ويفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو (صلح الحديبية) وقاتل على من أنفق من بعد وقاتل.

ويقدمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»[(٢)]، «وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة»[(٣)]، وكما أخبر به النبي ﷺ بل لقد ﷺ ورضوا عنه، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة ويشهدون بالجنة لمن شهد

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ح ٣٦٧٣ ورواه مسلم في الفضائل باب تحريم سب الصحابة عن أبي سعيد ح ٢٥٤١.

(٢) رواه البخاري في المغازي ح ٣٩٨٣ومسلم في الفضائل عن علي رضي الله عنه ح٢٤٩٤.

(٣) رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه ح ٢٤٩٦.

له رسول الله ﷺ، كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ويثلثون بعثمان، ويربعون بعلي ﷺ، كما دلت الآثار، وكما أجمع الصحابة على تقديم عثمان بالبيعة، مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي ﷺ بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر أيهما أفضل، فقدم قوم عثمان، وسكتوا وربعوا بعلي، وقدم قوم علياً، وقوم توقفوا، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي. ثم قال أيضا: ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما شجر من الصحابة ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص، وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ[1]: «إنهم خير القرون وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم»، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء الدنيا كُفّر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة، فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين، إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور بإذن الله ثم القدْر الذي ينكر من فعل بعضهم نزر قليل، مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله، ورسوله، والجهاد في سبيله،

(١) رواه البخاري في الفضائل ح ٣٦٥١ ومسلم أيضا عن ابن مسعود ﷺ ح ٢٥٣٣.

والهجرة، والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما من الله عليهم به من الفضائل، علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله. اهـ العقيدة الواسطية.

قال الحكمي يرحمه الله:

ثم السكوت واجب عما جرى — بينهم من فعل ما قد قدر

فكلهم مجتهد مثاب — وخطؤهم يغفره الوهاب

أجمع أهل السنة والجماعة الذين هم أهل الحل والعقد الذين يعتد بإجماعهم على وجوب السكوت عن الخوض في الفتن، التي جرت بين الصحابة ﷺ بعد قتل عثمان ﷺ، والاسترجاع على تلك المصائب التي أصيبت بها هذه الأمة، والاستغفار للقتلى من الطرفين والترحم عليهم، وحفظ فضائل الصحابة، والاعتراف لهم بسوابقهم ونشر مناقبهم عملا بقول الله ﷻ:

﴿وَالَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠] واعتقاد أن الكل منهم مجتهد، إن أصاب فله أجران أجرعلى اجتهاده، وأجر على إصابته، وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد، والخطأ مغفور، ولا نقول إنهم معصومون بل مجتهدون، إما مصيبون وإما مخطئون لم يتعمدوا الخطأ في ذلك، وما روي من الأحاديث في مساويهم، الكثير منه مكذوب، ومنه ما قد زيد فيه أو نقص منه وغيّر عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون. معارج القبول للحكمي. وقال القاضي عياض في ذكر الصحابة ﷺ وفضائلهم: وأما الحروب التي جرت، فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب نفسها بسببها، وكلهم عدول ﷺ، ومتأولون في حروبهم وغيرها، ولم يخرج شيء من ذلك أحدا منهم عن العدالة، لأنهم مجتهدون اختلفوا في مسائل من محل الإجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها، ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم.

واعلم أن سبب تلك الحروب: أن القضايا كانت مشتبهة فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام:

قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف وأن مخالفه باغ، فوجب عليهم نصرته، وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك، ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده، وقسم عكس هؤلاء ظهر لهم بالإجتهاد أن الحق في الطرف الآخر فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه، وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية، وتحيروا فيها، ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين، فاعتزلوا الفريقين، فكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك، ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين وأن الحق معه لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه فكلهم معذورون رضي الله عنهم. ولهذا اتفق أهل الحق، ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهادتهم، ورواياتهم وكمال عدالتهم ﷺ أجمعين، وكلام الأئمة في هذا الباب يطول وما أحسن ما قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وقد سئل عن الفتن أيام الصحابة فقال تاليا قول الله ﷻ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٣٤﴾ [البقرة: ١٣٤] معارج القبول للحكمي. روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال كنا نقول والنبي ﷺ حي: «أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره»[(١)].

وصحت الرواية عن علي رضي الله عنه أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ولو شئت لسميت الثالث[(٢)] وأبو بكر رضي الله عنه أحق خلق الله بالخلافة بعد النبي ﷺ لفضله، وسابقته، وتقديم النبي ﷺ له في الصلاة على جميع الصحابة رضي الله عنهم،وإجماع الصحابة على تقديمه، ومبايعته، ولم

(١) إسناده صحيح رواه الترمذي في المناقب ح٣٧٠٧ ومعناه في البخاري في الفضائل ح ٣٦٩٧.

(٢) صحيح وأخرجه أحمد في المسند ح١٠٦٠ وابنه عبدالله في زوائده وابن أبي عاصم.

يكن الله ليجمعهم على ضلالة ثم من بعده عمر ﷺ لفضله وعهد أبي بكر إليه ثم عثمان ﷺ لتقديم أهل الشورى له ثم علي ﷺ لفضله وسابقته.

قال الشيخ: (ومودة القربى بها أتوسل).

القربى: قرابة رسول الله ﷺ وهم أهل بيت رسول الله ﷺ وهم الذين حرمت عليهم الصدقة وهم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وبنوا الحارث بن عبد المطلب، لقوله ﷺ: «إنهم لم يفارقونا في جاهلية وإسلام»[١]، وأزواج النبي ﷺ وبناته.

قال تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقال ﷺ: «أذكركم الله في أهل بيتي» رواه مسلم[٢]، ودخول نسائه ضمن أهل البيت بدليل قوله بعد الآية: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب: ٣٤] حيث سياق الكلام معهن قال ذلك ابن كثير رحمه الله قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن أهل السنة والجماعة: ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ، ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدير خم «أذكركم الله في أهل بيتي»، وقال أيضاً للعباس عمه وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفوا بني هاشم، فقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي»[٣] وقال ﷺ: «إن الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»[٤]، ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة،

---

(١) صحيح رواه النسائي في قسم الفيء ح ٤١٣٧ وروى البخاري الجزء الأخير منه وهو «إنما بنو هاشم وبنوا المطلب شيء واحد وشبك بين أصابعه».

(٢) عن زيد بن أرقم ﷺ انظر عند مسلم من الفضائل ح ٢٤٠٨.

(٣) انظر فضائل الصحابة لأحمد في المسند عن عبد المطلب بن ربيعة ح ١٧٧٧، ومصنف ابن أبي شيبة عن العباس ح٣٢٢١٣.

(٤) رواه مسلم عن واثلة بن الأسقع.

فخديجة ﷺ أم أكثر أولاده، أول من آمن به وعاضده على أمره، وكان لها منه المنزلة العالية، والصديقة بنت الصديق ﷺ التي قال فيها النبي ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» اهـ[١].

## زوجات الرسول ﷺ

### فضل جملتهن:

عن ابن عباس ﷺ وقد قيل له بعد صلاة الصبح، ماتت فلانة لبعض أزواج النبي ﷺ فسجد فقيل له أتسجد هذه الساعة فقال: أليس قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم آية فاسجدوا»، فأي آية أعظم من ذهاب أزواج النبي ﷺ، ورضي الله عنهن، خرجه الترمذي، وقال حديث حسن غريب وهن إحدى عشرة امرأة ست من قريش.

١ ـ **خديجة** بنت خويلد بن عبد العزى، ولم يتزوج امرأة قبلها، ولم يتزوج عليها حتى توفيت، وكان سنها يوم تزوجها أربعين سنة، وسنه خمس وعشرون على الصحيح وكل أولاده منها غير إبراهيم وهي أول من آمن به عن أبي هريرة ﷺ أن جبريل قال للنبي ﷺ: «بشرخديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب» أخرجاه.

ولما قالت عائشة ﷺ للرسول ﷺ: «..قد أبدلك الله خيرا منها قال: ما أبدلني الله خيراً منها». أخرجاه. وهذا مما يستدل به على أن عائشة ليست أفضل منها. عن علي ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة». أخرجاه والترمذي وصححه وفي بعض طرق الحديث: «وخير نسائها خديجة بنت خويلد»، وأشار وكيع إلى السماء والأرض[٢]. توفيت ﷺ في مكة قبل الهجرة بثلاث سنين وهي ابنة ستين سنة.

---

(١) رواه البخاري في الفضائل ح ٣٧٧٠ ومسلم أيضاً عن أنس بن مالك ﷺ ح ٢٤٤٦.

(٢) وقيل: خير نساء أهل الدنيا في زمانها وقيل: خير نساء هذه الأمة.

٢ ـ **عائشة** بنت أبي بكر رضي الله عنهما أم عبدالله تكنى بعبدالله بن الزبير ـ ابن أختها ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقة من حرير فيقول لي: هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فأقول: إن يك من عند الله يمضيه»(١). تزوجها رسول الله ﷺ وهي ابنة ست سنين وبنى بها ابنة تسع وهي أحب نسائه إليه. عن عمرو بن العاص أنه أتى النبي ﷺ فقال: «أي الناس أحب إليك يارسول الله قال: عائشة قال: من الرجال قال: أبوها»(٢) وقوله ﷺ لفاطمة ابنته لما قالت: «... إن نساءك أرسلنني إليك وقد اجتمعن وهن ينشدنك العدل في بنت أبي قحافة فقال النبي ﷺ: أتحبينني قالت: نعم قال: فأحبيها»، وعند أحمد «أي بنية أليس تحبين ما أحب قالت: بلى فقال: فأحبي هذه ـ لعائشة ـ»(٣)، وقد امتحنت بالإفك(٤) فأنزل الله براءتها وعذرها في سورة النور ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النور:١١]، وكانت فقيهة النساء بل كان الصحابة يرجعون إليها. قال أبو موسى رضي الله عنه: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة رضي الله عنها إلا وجدنا عندها منه علماً». خرجه الترمذي وقال حسن صحيح غريب. وقال الحافظ عبدالغني رُوي لها عن رسول الله ﷺ ألف وعشرة أحاديث، اتفق منها على مائة وأربعة وسبعين حديثا وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين.وكانت كريمة زاهدة ورعة عابدة صوامة رضي الله عنها وأرضاها وتوفيت رضي الله عنها سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست وستين سنة ودفنت بالبقيع.

٣ ـ **حفصة** بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما تزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث للهجرة، وقيل سنة اثنتين، وسنها آنذاك عشرون سنة، بعدما آمت من

---

(١) البخاري في مناقب الأنصار ح ٣٨٩٥ ومسلم في الفضائل ح ٢٤٣٨.

(٢) أخرجه البخاري في الفضائل ح ٣٦٦٢ ومسلم أيضاً ح ٢٣٨٤.

(٣) أخرجه مسلم ح ٢٤٤٢ والنسائي في عشرة النساء ح ٣٩٤٤.

(٤) الإفك: اتهامها مع صفوان بن المعطل وهما بريئان رضي الله عنهما.

زوجها خنيس بن حذافة، السهمي ﷺ، وكان من أهل بدر وقتل في أحد بالمدينة، ولما تزوجها رسول الله قال ﷺ لعمر ﷺ: قد زوج الله عثمان خيرا من ابنتك وزوج ابنتك خيرا من عثمان. أعلام النساء لـ كحالة ص٢٧٥، وما منع أبابكر ﷺ من التزوج بها إلا لأنه سمع رسول الله ﷺ يذكرها. وقد روت ستين حديثا وروى عنها جماعة من الصحابة، وكانت ذات فصاحة وبلاغة، توفيت ﵂ في المدينة سنة خمس وأربعين وقيل إحدى وأربعين للهجرة.

٤ ـ **أم سلمة** هند بنت (أبي أمية) وهو حذيفة ويعرف بـ(زاد الراكب)اشتهر بالكرم، ذكره ابن عبدالبر ويقال: «سهيل وعن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي ﷺ تزوج أم سلمة، وكانت من أجمل النساء»، وقال أبو عمر تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة ﵂، في سنة اثنتين، وقيل أربع وهو الأقرب،عقد عليها في شوال وبنى بها في شوال وكانت ذات جمال وكمال، مهاجرة جليلة، ذات رأي صائب فقد أشارت على رسول الله ﷺ لما تباطأ أصحابه عن الحلق في الحديبية حيث شكى ذلك فقالت: أتحب ذلك؟ اخرج ولا تكلم أحدا حتى تنحر بدنك وتدعوا حالقك فيحلق، فخرج ففعل ذلك، فلما رأو ذلك قاموا ونحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً»[١]، السمط الثمين. توفيت ﵂ في المدينة في ذي القعدة سنة تسع وخمسين للهجرة ولها أربع وثمانون سنة.

٥ ـ **أم حبيبة** بنت أبي سفيان صخر بن حرب القرشية زوجها النجاشي رسول الله ﷺ وأمهرها أربعة آلاف وبعث بها إليه مع شرحبيل بن حسنة سنة سبع للهجرة ومن عزتها في دينها أنها طوت الفراش عن أبيها قبل أن يسلم وقالت إنك امرؤ نجس مشرك، وعنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى ثنتي عشرة ركعة في يومه وليلته بنى الله له بيتا في الجنة». قالت أم حبيبة فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ[٢]. توفيت ﵂ سنة أربع وأربعين للهجرة في خلافة معاوية رضي الله عنه.

(١) رواه البخاري في الشروط ح ٣٧٣٢ وهو عند أحمد.

(٢) أخرجه مسلم في صلاة المسافرين ح ٧٢٨.

٦ - **سودة** بنت زمعة بن قيس القرشية تزوجها رسول الله ﷺ بعد عائشة رضي الله عنها. عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما كبرت سودة جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة قالت: يارسول الله جعلت يومي منك لعائشة فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة رضي الله عنها يومين يومها ويوم سودة. وفي رواية: «وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ بعدي». أخرجاه. توفيت رضي الله عنها وأرضاها بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين للهجرة وهذه الست قرشيات وأربع عربيات غير قرشيات وهن:

٧ - **زينب** بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة وقد تزوجها ﷺ بعد زيد بن حارثة لما طلقها سنة خمس من الهجرة، وزيد هو الذي قال له عليه الصلاة والسلام: «أمسك عليك زوجك». وقد جاء زيد يشكوها وقد كانت تفخر على نساء النبي ﷺ بأن الله زوجها فتقول: «زوجكن آباؤكن وزوجني الله من فوق سبع سموات» البخاري، وأخرجه الترمذي وصححه، انظر السمط الثمين للطبري ص ٨٨. وقد غير ﷺ اسمها وكان برة إلى زينب، وكانت تسامي عائشة بالجمال بقول عائشة نفسها وأثنت عليها فقالت: «لم أر امرأة قط خيرا في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي يتصدق به، ويتقرب به إلى الله عز وجل ما عدا سورة من حدة كانت تسرع منها الفيئة»[(١)]، وقالت أيضا: «وكانت أطولنا يدا لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق» أخرجه مسلم، وكانت رضي الله عنها أواهة أي خاشعة متضرعة. توفيت رضي الله عنها سنة عشرين للهجرة وسنها ثلاث وخمسون سنة.

٨ - **ميمونة** بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها تزوجها رسول الله ﷺ بسرف وهو حلال[(٢)] وكانت تحت أبي رهم بن عبد العزى وقيل غيره، توفيت رضي الله عنها بسرف في الموضع الذي بنى بها رسول الله ﷺ سنة إحدى وخمسين وقيل سنة ست وستين للهجرة.

---

(١) أخرجه مسلم في الفضائل ح ٢٤٤٢.

(٢) أفراد مسلم في النكاح ح ١٤١١وعند أبي داود.

٩ ـ **جويرية** بنت الحارث بن ضرار بن حبيب الخزاعية المصطلقية ﵂ أعظم امرأة بخيرها على قومها، لما تسامع الناس بزواج رسول الله منها أرسلوا ما في أيديهم من السبي مائة أهل بيت من قومها جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله في كتابتها تقول عائشة: فلما قامت على الباب ـ وكانت امرأة ملاحة تأخذ العين ـ ورأيتها كرهت مكانها وعرفت أن رسول الله ﷺ سيرى منها مثل الذي رأيت فقالت يا رسول الله: أنا جويرة بنت الحارث، وأنا كان من أمري ما لا يخفى عليك، ووقعت في سهم ثابت بن قيس، وإني كاتبت على نفسي، وجئت أسألك في كتابتي، فقال رسول الله ﷺ: «فهل لك إلى ما هو خير قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك قالت قد فعلت»[(١)].

وأمهرها رسول الله ﷺ بعدما أعتقها أربعمائة درهم وتزوجها سنة خمس للهجرة وهي ابنة عشرين سنة توفيت ﵂ ربيع الأول سنة خمسين للهجرة وعمرها خمس وستون سنة.

١٠ ـ **زينب** بنت خزيمة بن الحارث أخت ميمونة ﵂، ولم تثبت عنده سوى ثمانية أشهر، تزوجها ﷺ قبل ميمونة ويقال لها: أم المساكين تزوجها ﷺ سنة ثلاث، توفيت ﵂ سنة أربع للهجرة ودفنت بالبقيع.

١١ ـ **صفية** بنت حيي بن أخطب ﵂، وهي ليست عربية ولكن من بني إسرائيل، وكانت تحت كنانة بن أبي الحقيق. قتل يوم خيبر فتزوجها ﷺ سنة سبع للهجرة، وذلك لما افتتح خيبر كما يروي ذلك أنس ﵁ فيقول: «...إذ جاءه دحية الكلبي فقال: يارسول الله أعطني جارية من السبي فقال: اذهب وخذ جارية فأخذ صفية بنت حيي فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنظير ما تصلح إلا لك، فقال ادعوه بها فجاء بها قال: فلما نظر إليها النبي ﷺ قال: خذ جارية من السبي غيرها قال وأعتقها وتزوجها، فقال له ثابت يا أبا حمزة ما أصدقها؟

---

(١) أخرجه أبو داود بيع المكاتب ح ٣٩٣١.

قال نفسها»[١]. وعن أنس بن مالك ﷺ قال: «لما بلغ صفية أن حفصة ﵂ قالت: بنت يهودي، فبكت فدخل عليها رسول الله ﷺ وهي تبكي، فقال ما يبكيك؟ قالت: قالت لي حفصة بنت عمر: إني ابنة يهودي فقال النبي ﷺ: «إنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك»، ثم قال: «اتق الله يا حفصة» أخرجه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح. توفيت ﵂ سنة خمسين في زمن معاوية وقيل غير ذلك ودفنت بالبقيع وتلك النسوة هن المشهورات وهن أمهات المؤمنين قال تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] وهن الداخلات في قوله تعالى: ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ وقيل تزوج غيرهن. وأولاده ﷺ من أهل البيت، فاطمة وزينب وأم كلثوم وإبراهيم. وموقف أهل السنة موقف إنصاف معهم فيحبون ويكرمون المستقيم منهم، ويتبرؤون ممن خالف حتى يستقيم على دين الله، ولا ينفعه في ذلك كونه من أهل البيت، فموقفهم لا إفراط فيه ولا تفريط لا جفاء ولا غلو في حقهم، وينكرون الغلو فيهم، بل أنكر علي ﷺ الغلو فيه، فحرق من غلا فيه، وأقره ابن عباس على قتلهم، لكنه خالفه في الكيفية، إذ يرى ابن عباس ﷺ: أن التحريق بالنار لا يصح. وقال الشيخ: (أتوسل) التوسل: التقرب إلى الشيء والوسيلة هي الطريقة والقربة أيضاً قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥] أي القربة الموصلة إلى رضوانه، والواسل: الراغب إلى الله قال لبيد:

أرى النـاس لا يـدرون مـا قـدر أمـرهـم

بلـى كـل ذي رأي إلـى الله واسـل

وفي الحديث: «آت محمدا الوسيلة»[٢] والمراد: القرب من الله تعالى وقيل الشفاعة يوم القيامة وقيل منزلة من منازل الجنة، والوسيلة: الدرجة والتوسل قسمان: مشروع وممنوع: أما المشروع فأنواع:

**الأول**: التوسل بتوحيد الله تعالى كما في قول يونس ﵇: ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

---

(١) أخرجه البخاري ما يذكر في الفخذ ح ٣٧١ ومسلم النكاح ح ١٣٦٥.

(٢) أخرجه البخاري ح ٤٧١٩ وعند مسلم «فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة».

**الثاني**: التوسل بالأسماء والصفات قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وفي الحديث: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث»[١].

**الثالث**: التوسل بالإيمان والأعمال الصالحة كما في قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فتوسلوا بصالح أعمالهم ففرج الله عنهم[٢].

**الرابع**: التوسل بإظهار الضعف والفاقة والحاجة كما قال أيوب عليه السلام ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]

**الخامس**: بالاعتراف بالذنوب والخطايا وإظهار التوبة والإنابة قال تعالى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي﴾ [القصص: ١٦]

**السادس**: التوسل بدعاء الصالحين كما فعل عمر رضي الله عنه حينما طلب من العباس الدعاء وخرج يستسقي به وقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل بعم نبينا فاسقنا. قال: فيسقون»[٣].

«تنبيه» التوسل بدعاء أو استغفار الرجل الصالح لا يشرع إلا في حال حياة الداعي لا بعد موته.

## التوسل الممنوع:

**أولاً**: التوسل بدعاء الميت أو بشفاعته لا يجوز لعدم قدرته على ذلك، فالصحابة رضي الله عنهم لم يذهبوا إلى قبر رسول الله ﷺ ويطلبوا منه شيئاً من هذا القبيل، ولو كان جائزا ما تركوه، فدل على عدم جوازه.

**الثاني**: التوسل بذات أو بجاه النبي ﷺ أوغيره وهذا غير جائز، لأن العبادات توقيفية، ولم يرد ما يدل على ذلك.

**الثالث**: التوسل بحق المخلوق، وهذا لا يصح لأن الله ليس عليه حق لأحد لأن عطاءه تفضل ومنّ منه، ثم إن هذا العطاء خاص بالمستحق فقط لا علاقة لغيره به.

---

(١) الجامع الصحيح للترمذي عن أنس «كان إذا كربه أمر» ح **٣٥٢٤** وأخرجه الحاكم في المستدرك ح **١٨٧٥** وقال صحيح وبلفظ: «إذا نزل به هم أو غم..» عن ابن مسعود وقال صحيح.

(٢) القصة في ـ كتاب البيوع عند البخاري ح **٢٢٧٢** وفي كتاب الذكر عند مسلم ح **٢٧٤٣**.

(٣) أخرجه البخاري في باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ح١٠١٠.

## قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وأقول في القرآن ما جاءت به آيـاتـه فـهـو الـكـريـم الـمـنـزل

---

(وأقول) الواو عاطفة على ما قاله أولًا والمعنى: أعتقد، والمقصود أبدي مذهبي واعتقادي في القرآن الكريم.

والقرآن الكريم: كلام الله المعجز، ووحيه المنزل على محمد ﷺ المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف، المتعبد بتلاوته(١). قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [الأنعام: ١١٤] والكتاب اسم للقرآن العربي بالضرورة والاتفاق، والكلابية ومن وافقهم فرقوا بين كلام الله القائم بالذات وقالوا هذا غير مخلوق وأما كتابه المنظوم المؤلف من الحروف العربية فهو مخلوق(٢)، ومما قاله شيخ الإسلام حول هذا الموضوع: فإذا عرف أن حقيقة قول هؤلاء المشركة الصابئة، أن القرآن قول البشر كغيره لكنه أفضل من غيره، كما أن بعض البشر أفضل من بعض، وأنه فاض على نفس النبي من المحل الأعلى كما تفيض سائر العلوم والمعارف على نفوس أهلها، فاعلم: أن هذا القول كثر في كثير من المتأخرين المظهرين للإسلام وهم منافقون وزنادقة، وإن ادعوا كمال المعارف من المتفلسفة والمتكلمة والمتصوفة والمتفقهين، حتى يقول

---

(١) لمحات في علوم القرآن للصباغ ص٢٥.

(٢) لوامع الأنوار للسفاريني ج١ص١٦٧.

أحدهم كالتلمساني(١): «كلامنا يوصل إلى الله والقرآن يوصل إلى الجنة» وقد يقول بعضهم، كابن عربي(٢): «إن الولي يأخذ من حيث ما يأخذ الملك الذي يوحي إلى النبي، ويقول كثير منهم: إن القرآن للعامة وكلامنا للخاصة». فهؤلاء جعلوا القرآن عضين وضربوا له الأمثال، مثل ما فعل المشركون قبلهم كما فعلوا بالنبي فإن هؤلاء منهم من يفضل الولي الكامل والفيلسوف الكامل على النبي، ومنهم من يفضل بعض الأولياء على زعمه أو بعض الفلاسفة مثل نفسه أو شيخه أو متبوعه على النبي، وربما قالوا هو أفضل من وجه، والنبي أفضل من وجه، فلهم من الإلحاد والافتراء فى رسل الله نظير مالهم من الإلحاد والافتراء فى رسالات الله، فيقيسون الكلام الذى بلغته الرسل عن الله بكلامهم، ويقيسون رسل الله بأنفسهم وقد بين الله حال هؤلاء فى مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١].

وقال شيخ الإسلام:

ولهذا كان أول من أظهر إنكار التكليم والمخالة: الجعد بن درهم(٣)، فى أوائل المائة الثانية وأمر علماء الإسلام كالحسن البصرى(٤) وغيره بقتله فضحى به خالد بن عبدالله القسري، أمير العراق بواسط وقال:

أيها الناس ضحوا تقبّل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلًا، ولم يكلم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً، ثم نزل فذبحه، وأخذ ذلك عنه الجهم بن

(١) عفيف الدين سليمان بن علي شاعر متصوف له (شرح الفصوص) لابن عربي ت٦٩٠هـ.

(٢) محمد بن علي الحاتمي الطائي الأندلسي الفيلسوف من أئمة المتكلمين يقول الذهبي عنه: هو قدوة القائلين بوحدة الوجود ت٦٣٨هـ.

(٣) من الموالي قال عنه الذهبي: مبتدع ضال زعم أن الله لم يكلم موسى تكليما ولم يتخذ إبراهيم خليلا قتل ١١٨هـ.

(٤) ابن يسار من أئمة التابعين غاية في الفصاحة إمام أهل البصرة ت١١٠هـ.

صفوان[١]، فأنكر أن يكون الله يتكلم، ثم نافق المسلمين فأقر بلفظ الكلام، وقال كلامه يخلق فى محل كالهواء وورق الشجر.

إلى أن قال الشيخ:

وقال الجمهور من جميع الطوائف: إن الكلام اسم للفظ والمعنى جميعا كما أن الإنسان المتكلم اسم للروح والجسم جميعا وأنه إذا أطلق على أحدهما فبقرينة، وأن معاني الكلام متنوعة ليست منحصرة فى العلم والإرادة كتنوع ألفاظه، وإن كانت المعاني أقرب إلى الاتحاد والاجتماع، والألفاظ أقرب إلى التعدد والتفرق والتزم هؤلاء أن حروف القرآن مخلوقة وإن لم يكن عندهم الذي هو كلام الله مخلوقا وفرقوا بين كتاب الله وكلامه، فقالوا كتاب الله هو: الحروف وهو مخلوق، وكلام الله هو معناها غير مخلوق، وهؤلاء والأولون متفقون على خلق القرآن الذى قال الأولون إنه مخلوق واختلف هؤلاء أين خلقت هذه الحروف؟ هل خلقت فى الهواء أو فى نفس جبرائيل، أو أن جبرائيل هو الذى أحدثها، أو محمد؟ وأما جمهور الأمة وأهل الحديث والفقه والتصوف، فعلى ما جاءت به الرسل وما جاء عنهم من الكتب والأثارة من العلم وهم المتبعون للرسالة اتباعاً محضاً لم يشوبوه بما يخالفه من مقالة الصابئين[٢]:

وهو: أن القرآن كلام الله لا يجعلون بعضه كلام الله، وبعضه ليس كلام الله، والقرآن هو القرآن الذي يعلم المسلمون أنه القرآن حروفه ومعانيه والأمر والنهي هو اللفظ والمعنى جميعاً ولهذا كان الفقهاء المصنفون في أصول الفقه من جميع الطوائف الحنفية والمالكية والشافعية الحنبلية إذا لم يخرجوا عن مذاهب الأئمة والفقهاء إذا تكلموا فى الأمر والنهي ذكروا ذلك

(١) السمرقندي قال الذهبي: الضال المبتدع هلك في زمن صغار التابعين.
وفرقته معطلة وقال بالجبر، قتله نصر بن سيار عام ١٢٨هـ.

(٢) الصابئة قوم لا مجوس ولا أهل كتاب وليسوا من المسلمين يوحدون الصانع في الأزل ويعبدون الكواكب والنجوم.

وخالفوا من قال إن الأمر هو المعنى المجرد، ويعلم أهل الاثارة النبوية أهل السنة والحديث عامة المسلمين الذين هم جماهير أهل القبلة أن قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة: ١، ٢] ونحو ذلك هو كلام الله لا كلام غيره، وكلام الله هو ما تكلم به لا ما خلقه فى غيره، ولم يتكلم به، ثم تنازع بعض المتأخرين في الحروف الموجودة في كلام الآدميين وسبب نزاعهم أمران:

**أحدهما:**

أنهم لم يفرقوا بين الكلام الذى يتكلم الله به فيسمع منه، وبين ما إذا بلغه عنه مبلغ فسمع من ذلك المبلغ، فإن القرآن كلام الله تكلم به بلفظه ومعناه بصوت نفسه، فإذا قرأه القراء قرأوه بأصوات أنفسهم فإذا قال القارىء: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ كان هذا الكلام المسموع منه كلام الله لا كلام نفسه، وكان هو قرأه بصوت نفسه لا بصوت الله، فالكلام كلام الباري والصوت صوت القارىء كما قال النبى ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم»[(١)]، وكان يقول: «ألا رجل يحملني إلى قومه لأبلغ كلام ربي فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي»[(٢)] فبين أن الكلام الذى يبلغه كلام ربه وبين أن القاريء يقرأه بصوت نفسه وقال: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»[(٣)] قال أحمد والشافعي وغيرهما: هو تحسينه بالصوت. قال أحمد بن حنبل: يحسنه بصوته فبين أحمد أن القارىء يحسن القرآن بصوت نفسه.

**والسبب الثاني:**

أن السلف قالوا القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وقالوا لم يزل

(١) علقه البخاري جازما في أواخر صحيحه وأخرجه أبو داوود ح ١٤٦٨ والنسائي ح ١٠٨٨ وابن حبان ح ٧٤٩.

(٢) الحديث رواه أهل السنن عن جابر كالترمذي ح ٢٩٢٥ وأبي داوود ح ٤٧٣٤.

(٣) الأحاديث المختارة عن سعيد ٩٦٩ وعند أبي داوود عن سعيد ح ١٤٦٩.

متكلماً إذا شاء فبينوا أن كلام الله قديم ـ أي جنسه قديم لم يزل ـ ولم يقل أحد منهم: إن نفس الكلام المعين قديم، ولا قال أحد منهم: القرآن قديم بل قالوا: أنه كلام الله منزل غير مخلوق، وإذا كان الله قد تكلم بالقرآن بمشيئته، كان القرآن كلامه وكان منزلا منه غير مخلوق، ولم يكن مع ذلك أزليا قديما بقدم الله، وإن كان الله لم يزل متكلما إذا شاء، فجنس كلامه قديم، فمن فهم قول السلف وفرق بين هذه الأقوال زالت عنه الشبهات في هذه المسائل المعضلة التي اضطربت فيها أقوال أهل الأرض. ثم قال: فالإنسان وجميع ما يقوم به من الأصوات والحركات وغيرها مخلوق كائن بعد أن لم يكن، والرب تعالى بما يقوم به من صفاته وكلماته وأفعاله غير مخلوق، والعباد إذا قرأوا كلامه، فإن كلامه الذى يقرؤنه هو: كلامه لا كلام غيره وكلامه الذى تكلم به لا يكون مخلوقا، وكان ما يقرؤن به كلامه من حركاتهم وأصواتهم مخلوقا. وكذلك ما يكتب فى المصاحف من كلامه فهو كلامه مكتوبا فى المصاحف وكلامه غير مخلوق والمداد الذى يكتب به كلامه وغير كلامه مخلوق. اهـ الفتاوى ج١٢.

قال الشيخ في اللامية: (الكريم) في بعض النسخ القديم وفي بعضها الكريم، ولا تصح لفظة القديم لمناقضتها تصريح شيخ الإسلام في مواضع كثيرة: بأن لفظة القديم ليست من كلام السلف، قال عبدالله بابطين[1] في تعليقه على الدرة المضيئة عند قوله: كلامه سبحانه قديم.......الخ: قوله: إن مذهب السلف أن كلام الله قديم وكذلك القرآن، فيه نظر فإن مذهب السلف كما هو معروف أن كلام الله مما يتعلق بمشيئته، فإذا شاء تكلم، ويتكلم متى شاء كيف يشاء بلا كيف، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه التسعينية ص١٤٣ ما نصه بالحرف الواحد: الوجه الثاني أن أحدا من السلف والأئمة لم يقل إن القرآن قديم وأنه لا يتعلق بمشيئته وقدرته. اهـ[2].

---

(١) عبدالله بابطين عبدالرحمن بن خميس فقيه الديار النجدية رحل إلى الشام ثم عاد وولي القضاء في بعض مناطق السعودية ت١٢٨٢هـ.

(٢) الحاشية على اللوامع للسفاريني ج١/ ١٣٠.

وقال ابن سحمان[١] رحمه الله تعالى: فقوله: كلامه سبحانه قديم هو من جنس ماقبله من الألفاظ المبتدعة المخترعة التي لم ينطق بها سلف الأمة وأئمتها، وأما ما ذكره في القول السديد في الأبيات التي نسبها لشيخ الإسلام قدس الله روحه إن صح النقل بذلك عنه حيث قال:.......آياته فهو القديم المنزل. فهذا القول إن صح لا ينافي كونه سبحانه يتكلم فيما لم يزل بقدرته ومشيئته كما هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافا لأهل الكلام من المبتدعة، وغيرهم، والله أعلم. اهـ. اللوامع ج١ ص١٣٢.

(المنزل) قال السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ..فإن قوله: ﴿نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾ يقتضي نزول القرآن من رب العالمين، والقرآن اسم لهذا الكتاب العربي لفظه ومعناه بدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النحل:٩٨] فإنه إنما يقرأ القرآن العربي لا معانيه المجردة، وأيضاً فضمير المفعول في قوله ﴿نَزَّلَهُۥ﴾ عائد إلى ما في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ [النحل:١٠١] فالذي أنزله الله هو الذي أنزله روح القدس، فإذا كان روح القدس نزل بالقرآن العربي، لزم أن يكون نزله من الله فلا يكون منه شيء نزله من عين من الأعيان المخلوقة، ولا نزله من نفسه. لوامع الأنوار ١/١٦٦.

## خلاف العلماء حول كيفية نزوله من اللوح المحفوظ:

**الأول**: وهو الأصح الأشهر: أنه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك منجماً في ثلاث وعشرين سنة، أخرج الحاكم وابن أبي شيبة عن طريق حسان بن حريث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي ﷺ.

**الثاني**: ذكره فخر الدين الرازي فقال يحتمل أنه كان ينزل كل ليلة قدر

(١) سليمان بن سحمان بن مصلح النجدي الدوسري فقيه من علماء نجد ولد في عسير وانتقل إلى نجد فأخذ من علمائها الفقه، التوحيد واللغة توفي بعد أن كف بصره سنة ١٣٤٩هـ.

ما يحتاج الناس إلى إنزاله إلى مثلها من اللوح إلى السماء الدنيا، ثم توقف هل هذا أولى أو الأول؟ قال ابن كثير: وهذا الذي جعله احتمالاً نقله القرطبي عن مقاتل بن حيان، وحكى الإجماع على أنه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا. قال السيوطي: قلت: وممن قال بقول مقاتل الحليمي والماوردي.

**الثالث**: أنه ابتديء إنزاله في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة من سائر الأوقات، وبه قال الشعبي، قال ابن حجر في شرح البخاري: والأول هوالصحيح ا لمعتمد.

وقال الإمام الجويني[1] رَحِمَهُ اللهُ: كلام الله المنزل قسمان: قسم قال الله لجبريل قل للنبي الذي أنت مرسل إليه: إن الله يقول افعل كذا وكذا وأمر بكذا، ففهم جبريل ما قاله ربه، ثم نزل ذلك على النبي وقال له ما قاله ربه، ولم تكن العبارة تلك العبارة، وقسم آخر قال الله لجبريل اقرأ على النبي هذا الكتاب، فنزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير، قال السيوطي[2]: القرآن هو القسم الثاني، والقسم الأول هو السنة. انظر الاتقان للسيوطي ١/١٢٦.

قال القحطاني في نونيته:

أنت الذي يا رب قلت حروفه ... ووصفته بالوعظ والتبيان
ونظمته ببلاغة أزلية ... تكييفها يخفى على الأذهان
وكتبت في اللوح الحفيظ حروفه ... من قبل خلق الخلق في أزمان
فالله ربي لم يزل متكلما ... حقا إذا ما شاء ذو إحسان
نادى بصوت حين كلم عبده ... موسى فأسمعه بلا كتمان
وكذا ينادي في القيامة ربنا ... جهرا فيسمع صوته الثقلان

---

(١) الجويني إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله بن يوسف أبو المعالي أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي له مصنفات في الأصول والفقه ت٤٧٨هـ.

(٢) السيوطي عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي إمام حافظ ومؤرخ وأديب له نحو من ٦٠٠ مصنف ت٩١١هـ.

أن يا عبادي أنصتوا لي واسمعوا قول الإله المالك الديان
هذا حديث نبينا عن ربه صدقا بلا كذب ولا بهتان

**وعلى هذا فمذهب السلف في كلام الله سبحانه:**

«أن الله موصوف بالكلام، وكلامه سبحانه قديم النوع حادث الآحاد لم يزل متكلما ولا يزال، وكلامه من حيث جنس الكلام صفة ذات قائمة به. وصفة فعل لتعلقها بمشيئته وقدرته، فيتكلم سبحانه متى شاء ومع من يشاء كيف شاء بكلام مسموع بحرف وصوت **وأما مخالفوهم فهم**»[١]:

**الكرامية:**[٢]

قالوا إنه حادث بعد أن لم يكن فرارا من إثبات حوادث لا أول لها.

**الكلابية**[٣]:

إنه معنى قائم بذاته لازم لها كلزوم الحياة والعلم فلا يتعلق بمشيئته والحروف والأصوات حكاية عنه خلقها الله لتدل على ذلك المعنى القائم بذاته وهو أربعة معان: أمر ونهي وخبر واستخبار، ومنهم السالمية[٤].

**الأشعرية**[٥]:

قالوا معنى قائم بالذات لا يتعلق بالمشيئة والحروف والأصوات عبارة

---

(١) من فتح رب البرية بتلخيص الحموية للشيخ محمد بن عثيمين وقد لخصها من مختصر الصواعق المرسلة لابن الموصلي الباب ١٨.

(٢) أتباع محمد بن كرام السجستاني يقولون بالتشبيه والإرجاء ت٢٥٥هـ.

(٣) الكلابية أتباع عبدالله بن سعيد بن كلاب البصري عالم مشهور لهم مخالفات في الكلام والصفات.

(٤) السالمية من المشبهة أتباع ابن سالم كان يشبه الله بإنسان له جوارح وحواس.

(٥) أتباع أبي الحسن الأشعري الذي تاب ورجع لا يثبتون من الصفات إلا سبعا يقولون بأن العقل دل عليها.

عن كلام الله ويقولون إن الأمر والنهي والخبر والاستخبار كل واحد منها هو عين الآخر.

## الجهمية والمعتزلة(١):

قالوا إنه مخلوق بل ليس من صفات الله.

## فلاسفة المتأخرين أتباع أرسطو(٢):

أنه فيض فاض من العقل الفعال على النفوس الزكية بحسب استعدادها وقبولها، فيوجب لها تصورات وتصديقات بحسب ما قبلته، وهذه التصورات والتصديقات المتخيلة تقوى حتى تصور الشيء المعقول صورا نورانية تخاطبها بكلام تسمعه الآذان.

## الاتحادية:

القائلون بوحدة الوجود وأن كل كلام في الوجود كلام الله كما قال قائلهم:

وكل كلام في الوجود كلامه     سواء علينا نثره ونظامه

ولذا من جعل الرب هو العبد فإما أن يقول بحلوله فيه أو اتحاده به، وعلى التقديرين إما أن يجعل ذلك مختصا ببعض الخلق كالمسيح، أو يجعله عاما لجميع الخلق فهذه أربعة أقسام: الحلول الخاص، والاتحاد الخاص، والحلول العام، والاتحاد العام(٣).

❋ ❋ ❋

---

(١) الجهمية أتباع الجهم بن صفوان وهم معطلة ومرجئة وجبرية، أما المعتزلة فأتباع واصل بن عطاء وهم قدرية وبنوا مذهبهم على خمسة أصول وهي معروفة.

(٢) أرسطو. فيلسوف يوناني وهو معلم الاسكندر الأكبر وتلميذ افلاطون له كتب في السياسة والحكمة والشعر أثر في فلسفته في ما يسمون بفلاسفة المسلمين ولقب بالمعلم الأول كما لقب الفارابي بالثاني...

(٣) فتح رب البرية الباب الثامن عشر بتصرف.

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

وأقـول قـال الله جـل جـلالـه والمصطفى الهادي ولا أتأول

(وأقول) أعتقد في قولي هذا الحق وأن الله قال وتكلم حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته، وأن القرآن الكريم كلامه سبحانه لفظاً ومعنى قال الشيخ عبدالله بن جبرين حفظه الله: مسألة إنكار الكلام من أقدم ما أحدث المبتدعة، وقد بالغ السلف في إثبات صفة الكلام لله، وبينوا بطلان أقوال النفاة من الجهمية ونحوهم، وأثبتوا أن الله تعالى متكلم ويتكلم إذا شاء بكلام يسمعه منه من شاء، وبينوا أن صفة الكلام صفة مدح، وأن سلبها نقص وعيب، وهو الخرس وقد عاب الله عجل بني إسرائيل بقوله ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ..﴾ [الأعراف:١٤٩] وعند أهل السنة أن كلام الله قديم النوع متجدد الآحاد. إلى أن قال: وقد ذكر الله أنه كلم موسى تكليما، ولهذا يسمى موسى كليم الرحمن، ولا يشك أهل السنة أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سمع كلام الله حقيقة، لا بواسطة ملك، ولا مترجم، بل منه إليه، لأن الله قال له: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا﴾ [طه:١٤] ولا يصح أن يقول هذا مخلوق، إلخ... وقال: وقد حاول بعض الجهمية أن يقرأها بنصب لفظ الجلالة ليجعل موسى المتكلم فأورد عليه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ فهي صريحة لا تقبل التأويل، ثم جاء من حاول أن يجعل: (كلم) تعني جرحه بأظافير الحكمة لأن الكلْم هو الجرح في اللغة، ويورد على المتأول قوله تعالى: ﴿بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ [الأعراف:١٤٤].

ويرده أيضاً آيات النداء مثل قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ [النازعات:١٦] وغيرها من الآيات والآثار الدالة على ندائه بصوت وحرف.

وقد زعم النفاة أن الصوت لغيرالله، فإنه تعالى نادى موسى وقال له: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه:١٢] ولا يقول هذا مخلوق لموسى ولا يصح أن تقول تلك الشجرة له: (إنني أنا الله............) الخ فتحقق أن النداء كلام الله.

وقال: «وأما وصفه ـ أي القرآن ـ بأن له أول وآخر» إلخ. فللرد على القائلين بالكلام النفسي فإنا نشاهد للقرآن فاتحة هي أم القرآن وخاتمة وهي سورة الناس، فتحقق أن له أول وآخر، مع الاعتقاد بأن كلام الله من حيث هو لا يتناهى، ولو كتب بمياه البحار[١][٢].

وقال الشيخ صالح البليهي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقيدة: الله جل شأنه سمى القرآن ووصفه بأنه قولا وقيلا في خمس عشرة آية حقا، والحق يقال، وماذا بعد الحق إلا الضلال، القرآن الكريم، والنور المبين، والصراط المستقيم، والذكر الحكيم، هو قول ربنا وخالقنا، هو قوله تعالى حقيقة لا قول غيره، هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، صحابة وتابعين وهو الإيمان والتصديق، بأن القرآن قول الله وكلامه تكلم الله به كما شاء تعالى، وقال: وقد منع السلف من قول القائل لفظي بالقرآن مخلوق كما منع السلف من قول لفظي بالقرآن غير مخلوق لما يلزم عليه من الإيهام. اهـ ٢/١٤٩. وأما ما ذكر عن مقالة البخاري[٣] في اللفظ فقد قال أبو أحمد بن عدي[٤]: ذكر

---

(١) التعليقات على متن اللمعة لابن جبرين ص ٩٤.

(٢) ولشيخ الإسلام رد على القائلين بالكلام النفساني أبطله من تسعين وجها وهي المسماة بالتسعينية.

قال ابن القيم:.

وكذاك تسعينية فيها له ... رد على من قال بالنفساني
تسعون وجها بينت بطلانه ... أعني كلام النفس ذا الوجدان

(٣) البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله صاحب الصحيح ت٢٥٦هـ.

(٤) عبدالله بن عدي علامة الحديث ورجاله أخذ عن ألف شيخ يعرف في بلده بابن القطان له مصنفات كثيرة ت٣٦٥هـ.

لي جماعة من المشائخ أن محمد بن إسماعيل لما ورد نيسابور واجتمع الناس عنده، حسده بعض شيوخ الوقت فقال: لأصحاب الحديث إن محمد بن إسماعيل يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فلما حضر المجلس قام إليه رجل فقال: يا أبا عبدالله ما تقول باللفظ بالقرآن مخلوق هو أم غير مخلوق؟ فأعرض عنه البخاري ولم يجبه ـ ثلاثا ـ فألح عليه فقال البخاري: القرآن كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة، فشغب الرجل وقال: قد قال لفظي بالقرآن مخلوق.

وقال غنجار[١] في تاريخ بخارى: حدثنا خلف بن محمد قال: سمعت أبا عمرو أحمد بن نصر النيسابوري الخفاف بنيسابور يقول كنا يوما عند أبي إسحاق القرشي ومعنا محمد بن نصر المروزي فجرى ذكر محمد بن إسماعيل فقال محمد بن نصر سمعته يقول: من زعم أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فإني لم أقله، فقلت يا أبا عبدالله قد خاض الناس في هذا وأكثروا، فقال: ليس إلا ما أقول لك، قال أبو عمرو فأتيت البخاري فذاكرته بشيء من الحديث حتى طابت نفسه، فقلت يا أبا عبدالله ههنا من يحكي عنك أنك تقول لفظي بالقرآن مخلوق، فقال يا أبا عمرو احفظ عني من زعم من أهل نيسابور ـ وسمى غيرها من البلدان بلادا كثيرة ـ أنني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإني لم أقله إلا أني قلت أفعال العباد مخلوقة. مقدمة فتح الباري ص ٥١٦.

وقال الشيخ ابن عثيمين: ... اللفظ بالقرآن هل يصح أن نقول: إنه مخلوق أو غير مخلوق أو يجب السكوت؟ فالجواب: أن يقال إن إطلاق القول في هذا نفيا أو إثباتا غير صحيح.

وأما عند التفصيل فيقال: إن أريد باللفظ التلفظ الذي هو فعل العبد فهو مخلوق لأن العبد وفعله مخلوقان. وإن أريد باللفظ: «الملفوظ» فهو كلام الله غير مخلوق لأن كلام الله من صفاته، وصفاته غير مخلوقة، ويشير

---

(١) غنجار أبو عبدالله محمد بن أحمد مؤرخ من أهل بخارى ت٤١٢هـ.

إلى هذا التفصيل قول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو جهمي» فقوله: «يريد به القرآن يدل على أنه: إن أراد به غير القرآن وهو التلفظ الذي هو فعل فليس بجهمي والله أعلم(١). قال الناظم: (جل جلاله) قال في اللسان: الله الجليل سبحانه، ذوالجلال والإكرام جل جلال الله، و جلال الله عظمته، ولا يقال الجلال إلا لله والجليل: قد يوصف به الأمر العظيم والرجل ذو القدر الخطير وفي الحديث: «ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام»(٢) قيل أراد عظموه وجاء تفسيره في بعض اللغات أسلموا، ومناه: الزموه وأكثروا منه وألحوا، قال ابن الأثير: ويروى بالحاء المهملة وهو من كلام أبي الدرداء في الأكثر.

وهو سبحانه وتعالى الجليل الموصوف بنعوت الجلال والحاوي جميعها هو الجليل المطلق، وهو راجع إلى كمال الصفات كما أن الكبير راجع إلى كمال الذات، والعظيم راجع إلى كمال الذات والصفات وقول أبي النجم:

الحمد لله العلي الأجلل(٣) أعطى فلم يبخل ولم يبخّل

وقال الشيخ: (والمصطفى الهادي) يعني به محمدا ﷺ حيث اصطفاه الله واختاره وهو الهادي، الذي هدى الله به أمته من العمى والضلال، ومن كلامه ﷺ: «ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له(٤)؟...

وقال أيضاً: «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة»(٥). والهداية نوعان: هداية دلالة وإرشاد ـ وهي المراد هنا ـ

---

(١) فتح رب البرية بتلخيص الحموية، فصل في اللفظ والملفوظ.

(٢) الترمذي ح ٣٥٢٤ وقال عنه حسن غريب وصححه الحاكم انظر ح ١٨٣٧ووافقه الذهبي والحديث عن ربيعة بن عامر الذي لا يعرف له حديث إلا هذا قاله ابن عبدالبر.

(٣) يريد الأجل فأظهر التضعيف ضرورة.اهـ.

(٤) متفق عليه البخاري في الدعوات ح ٦٣٢١ وفي مسلم في المسافرين ح ٧٥٨.

(٥) متفق عليه البخاري في الجهاد ح ٢٨٢٦ ومسلم في الإمارة ح ١٨٩٠.

وهداية توفيق وإلهام. (ولا أتأول) التأويل تأويل النصوص الواردة فيها عن ظاهرها، كتأويل الوجه بالنعمة، والاستواء بالاستيلاء. في التعليقات المنقولة عن عبدالله بابطين: التأويل يقع على ثلاث معان: الأول: ما اشتهر عند كثير من المتأخرين وهو أنه صرف اللفظ عن ظاهره وهو صحيح إن كان بدليل، وباطلٌ إن كان بغير دليل.

**الثاني**: أنه ما يؤول إليه الأمر. والثالث: التفسير ثم قال في تعليقه على قول السفاريني: «من غير تأويل ولا فكر» ١/ ٢٢٠: فإن أراد المعنى الأول: فصحيح فإن أهل السنة لا يصرفون نصوص الصفات عن معناها الظاهر منها بلا دليل. وأما إن أراد المعنى الثالث: فغير صحيح، فإن أهل السنة ما زالوا يفسرون أسماء الله تعالى، ويبينوا أقسامها من غير تكييف ولا تمثيل، وكم لهم من مصنَّف في شرح أسماء الله الحسنى وبيان معانيها دون كيفيتها. وأما إن أراد المعنى الثاني من التأويل وهو ما يؤول إليه الشيء فهذا فيه تفصيل فإن أراد نفي معرفة ما يؤول إليه من الكيفية فصحيح فإن أحداً لا يعلم كيفية صفات الباري. وإن أراد نفي معرفة ما تؤول إليه من المعنى فغير صحيح فإننا نعرف معاني أسماء الله وصفاته وإن كنا لا نحيط بذلك.

❋ ❋ ❋

## قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

وجميع آيات الصفات أمرها　　حقا كما نقل الطراز الأول

---

الإمرار: أنه يمر جميع آيات الصفات وما فيها من صفات الباري سبحانه دون التعرض لكيفيتها، وأما معناها وما تدل عليه فإنهم كانوا يفسرونها على ما يليق بجلاله وعظمته، فالعرب يفهمون ما معنى البصير والسميع وأن البصير هو المدرك للمبصرات، وأن السميع هوالمدرك للمسموعات، ولكن بحسب ما يليق بالله سبحانه وتعالى بدون تكييف ولا تعطيل ولا تمثيل. قال ابن عثيمين في شرح الحموية الباب السابع: قولهم: «أمروها كما جاءت بلا كيف» عن: مكحول[١] والزهري[٢] ومالك بن أنس وسفيان الثوري[٣] والليث بن سعد[٤] والأوزاعي[٥] وفي هذه العبارة: رد على المعطلة و المشبهة، ففي قولهم: «أمروها كما جاءت» رد على المعطلة، وفي قولهم: «بلا كيف» رد على المشبهة، وفيه أيضاً أنهم كانوا يثبتون لنصوص الصفات المعاني الصحيحة التي تليق بالله يدل على ذلك من وجهين:

---

(١) مكحول بن أبي مسلم الهذلي بالولاء حافظ وهو فقيه الشام في عصره ت١١٢هـ.

(٢) الزهري عبدالله بن عمر بن كثير الأصبهاني له مصنفات وهو من رجال الحديث ت ٢٥٢هـ.

(٣) الثوري سفيان بن سعيد أمير المؤمنين في لحديث ومن الحفاظ ت١٦١هـ.

(٤) الليث بن سعد الفهمي من خراسان إمام عصره في الفقه والحديث ت١٧٥هـ.

(٥) الأوزاعي عبد الرحمن بن عمر ولد بالشام وهو فقيه الشام ت١٥٧هـ.

**الأول:**

قولهم: «أمروها كما جاءت» فإن معناه: إبقاء دلالتها على ما جاءت به المعاني، ولا ريب أنها جاءت لإثبات المعاني اللائقة بالله تعالى، ولو كانوا لا يعتقدون لها معنى لقالوا: «أمروا لفظها ولا تتعرضوا لمعناها» ونحو ذلك.

**الثاني:**

قولهم بلا كيف «فإنه ظاهر في إثبات حقيقة المعنى، لأنهم لو كانوا لا يعتقدون ثبوته ما احتاجوا إلى نفي كيفيته، فإن غيرالثابت لا وجود له في نفسه فنفي كيفيته من لغو القول.

فإن قيل: ما الجواب عما قاله الإمام أحمد في حديث النزول وشبهه: «نؤمن بها ونصدق لا كيف ولا معنى؟» قلنا الجواب على ذلك: أن المعنى الذي نفاه الامام أحمد في كلامه هو المعنى الذي ابتكره المعطلة من «الجهمية» وغيرهم وحرفوا به نصوص الكتاب والسنة عن ظاهرها إلى معاني تخالفه. ويدل على ما ذكرنا: أنه نفى المعنى ونفى الكيفية ليتضمن كلامه الرد على كلتا الطائفتين المبتدعتين طائفة «المعطلة»، وطائفة «المشبهة»: ويدل على ذلك ما قاله المؤلف في قول محمد بن الحسن: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عزو جل من غير تفسير، ولا وصف ولا تشبيه» قال المؤلف: «أراد به تفسيرالجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الاثبات» اهـ. فهذا دليل على أن تفسير آيات الصفات وأحاديثها على نوعين: **تفسير مقبول** وهو ما كان عليه الصحابة والتابعون من إثبات المعنى اللائق بالله ﷻ الموافق لظاهر الكتاب والسنة.

**وتفسير غير مقبول**، وهو ما كان بخلاف ذلك وهذا المعنى منه مقبول ومنه مردود على ما تقدم.

فإن قيل: هل لصفات الله كيفية؟ فالجواب: نعم لها كيفية، لكنها

مجهولة لنا، لأن الشيء إنما تعلم كيفيته بمشاهدته أو مشاهدة نظيره أو خبر الصادق عنه، وكل هذه الطرق غير موجودة في صفات الله، وبهذا عرف أن قول السلف: «بلا كيف» معناه: بلا تكييف لم يريدوا نفي الكيفية مطلقا، لأن هذا تعطيل محض. والله أعلم - فتح رب البرية الباب السابع -. قال السفاريني رحمه الله تعالى: «فمذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها، بأنها لا تؤول ولا تفسر، بل يجب الإيمان بها، وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى. ونفيهم التفسير أي: التكييف، ولذا هم يفوضون الكيفية ولا يفوضون المعاني وإلا فتفويض المعاني منهج المبتدعة.

وقال السفاريني في المنظومة:

فأثبتوا النصوص بالتنزيه ... من غير تعطيل ولا تشبيه

فكل ما جاء من الآيات ... أو صح في الأخبار عن ثقات

من الأحاديث نمره كما ... قد جاء فاسمع من نظامي واعلما

وعلق الشيخ عبدالله بابطين على هذا الإمرار ما نصه:

«هذا لفظ مجمل يحتاج إلى تفصيل وبيان، وبيانه أنه إن أريد بهذا الكلام الاقتصارعلى مجرد اللفظ من غير تعرض لمعناه الذي دل عليه بل يعتقد بأنه لفظ لا يسعنا أن نبحث في معناه وإنما الواجب علينا أن نقرأه كما نقرأ أ ب ت إلخ إن أريد به هذا فهو مراد فاسد وليس هو مذهب السلف والأئمة كما بينه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالته المحمدية الكبرى وذكر أن من ظن أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك فقد ذب على طريقتهم...وأما إن أريد بهذا الكلام ماأراده السلف وهو أن يثبت معناها ويعتقد كما جاءت من غير كيف فهذا مراد صحيح وقد جاء معنى هذه العبارة عن السلف. اهـ. لوامع الأنوارص٩٣.

وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى:

فقولهم: «أمروها كما جاءت» يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه فإنها جاءت بلا كيف ألفاظ دالة على معاني فلو كانت دلالتها منفية لكان الواجب أن

يقال: أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد، أو أمروا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة..وحينئذ تكون قد أمرت كما جاءت ولا يقال بلا كيف فإن نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول.إهـ لوامع الأنوار ٩٣/ ٩٤.

(الطراز الأول) الطراز: علم الثوب، وقال الليث: الطراز معروف هو الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجياد قال حسان بن ثابت:

**بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الأنوف من الطرازالأول**

**(الأول)**: الرعيل الأول من العلماء الأفذاذ كالإمام أحمد بن حنبل والثوري وابن عيينة وغيرهم كثير رحمهم الله تعالى.

## مذهب السلف الصالح في أسماء الله تعالى وصفاته:

أنهم يؤمنون بكل ماورد من أسماء الله وصفاته سمى بها نفسه أو أنزلها في كتابه أو أعلمها أحدا من خلقه أو استأثر بها في علم الغيب عنده من غير تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف، ويجعلون الكلام في ذات الله وصفاته بابا واحدا، فالكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، وقد يعبرون عن ذلك بقولهم: «تمر كما جاءت بلا تأويل» كما قال الإمام أحمد: «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ولا يتجاوز القرآن والحديث». وهم يثبتون على التفصيل وينفون على الإجمال تبعا لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ولكنهم قد يجملون في الاثبات كإثبات الكمال المطلق والمجد المطلق. وقد ينفون على التفصيل تبعا لما ورد كتنزيهه عن الصاحبة والولد والشريك، والصاحبة والند والضد والجهل والعجز والضلال والنسيان والسنة والنوم.. ثم إن السلف لاينفون نفيا محضا بل كانوا يثبتون الضد من ذلك. فإذا نفوا عنه الجهل أثبتوا له العلم المطلق بكل شيء سبحانه وإذا نفوا عنه السنة والنوم والموت أثبتوا له كمال حياته وقيوميته، وكذلك إذا أثبتوا له الأحدية تضمن نفي المشاركة والمماثلة وهكذا.

شرح الواسطية للهراس ص١٠٩وما بعدها.

**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ:

وأرد عـهـدتـهـا إلـى نـقـالـهـا وأصـونـهـا عن كل ما يتـخـيـل

---

المراد هنا أيات الصفات وأحاديثها وأرد عهدتها بالعزو إلى من نقلها دون التعرض لتأويلها لأخرج من تبعتها، فكأنه قال: أردها كالأمانة لم أغير فيها شيئا. ويقال: عهدته على فلان أي ما يدرك فيه من درك فإصلاحه عليه والمراد بالنُّقال: هم الأئمة الثقات الذين نقلوها إلينا صافية نقية. والصيانة: الحفظ والحماية، والمعنى أصون ما وصلني عن التأويل والتحريف والتعطيل والتكييف حتى أن أهل العلم قالوا: «كل ما يخطر ببالك فالله بخلاف ذلك». وذلك لضعف العقل البشري أن يتصور ذات الله فهو عاجز منقطع، ولو تخيل فعبد الذي بالخيال لكن كافرا لأنه يعبد وثنا صوره له الشيطان.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: رحمه الله تعالى: كل ما أخبر الله تعالى به في كتابه من صفاته فهو كما أخبر لا كما يخطر للبشر. والتخيل: الظن والتوهم ولا تقوم أحكام الفروع عليه بمجرده فكيف بأ حكام أصولها، ولذا هو يصون هذه الصفات عن التخيل المبني على الوهم والظن قال الطحاوي (ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام). قال الشارح: هذا من باب الاستعارة، إذ القدم الحسي لا تثبت إلا على ظهر شيء. أي لا يثبت إسلام من لم يسلّم لنصوص الوحيين، وينقد إليها ولا يعترض عليها ولا يعارضها برأيه ومعقوله وقياسه، روى البخاري عن الامام محمد بن

شهاب الزهري رحمه الله أنه قال: من الله الرسالة ومن الرسول البلاغ وعلينا التسليم. وهذا كلام جامع. اهـ.

وقال الطحاوي: (فمن رام علم ما حظر عنه علمه، ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد، وصافي المعرفة وصحيح الإيمان).

قال الفخر الرازي(١):

نهاية إقدام العقول عقال ... وغاية سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه: قيل وقالوا

«لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا، ولا تروي غليلا، ورأيت أقرب الطرق إليه طريقة القرآن أقرأ في الاثبات:

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] وأقرأ في النفي ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٌ﴾ [الشورى: ١١]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمًا﴾ [طه: ١١٠] ثم قال: ومن جرب مثل تجرتي عرف مثل معرفتي.

* * *

(١) الرازي محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري مفسر له مصنفات كثيرة منها مفاتيح الغيب ت٦٠٦هـ.

## قال رحمه الله تعالى:

قبحاً لمن نبذ الكتاب وراءه      وإذا استدل يقول قال الأخطل

---

القبح: ضد الحسن وقبحه الله نحاه عن الخير فهم مقبوح، وهو دعاء وذم لمن ترك وطرح القرآن وراء ظهره فلم يعمل به. وراءه: أي خلف ظهره، والمقصود أنه أعرض عنه، ورغب عن هديه فحكم العقل وترك دليل النقل. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في الرد على أهل الكلام النفساني: فالكلام القديم النفساني الذى أثبتموه لم تثبتوا ما هو بل ولا تصورتموه، وإثبات الشيء فرع عن تصوره، فمن لم يتصور ما يثبته كيف يجوز أن يثبته، ولهذا كان أبو سعيد بن كلاب رأس هذه الطائفة وإمامها فى هذه المسألة لا يذكر فى بيانها شيئاً يعقل بل يقول: هو معنى يناقض السكوت والخرس والسكوت والخرس إنما يتصوران إذا تصور الكلام فالساكت هو الساكت عن الكلام، والأخرس هو العاجز عنه أو الذي حصلت له آفة فى محل النطق تمنعه عن الكلام وحينئذ فلا يعرف الساكت والأخرس حتى يعرف الكلام ولا يعرف الكلام حتى يعرف الساكت والأخرس، فتبين أنهم لم يتصوروا ما قالوه ولم يثبتوه بل هم فى الكلام يشبهون النصارى فى الكلمة وما قالوه فى الأقانيم والتثليث والاتحاد، فإنهم يقولون ما لا يتصورونه، ولا يبينونه والرسل عليهم السلام إذا أخبروا بشيء ولم نتصوره وجب تصديقهم، وأما ما يثبت بالعقل فلابد أن يتصوره القائل به، وإلا كان قد تكلم بلا علم فالنصارى تتكلم بلا علم فكان كلامهم

متناقضاً ولم يحصل لهم قول معقول كذلك من تكلم في كلام الله بلا علم كان كلامه متناقضا ولم يحصل له قول يعقل، ولهذا كان مما يشنع به على هؤلاء أنهم احتجوا فى أصل دينهم ومعرفة حقيقة الكلام كلام الله وكلام جميع الخلق بقول شاعر نصراني يقال له الأخطل:

إن الكلام لفى الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وقد قالت طائفة إن هذا ليس من شعره وبتقدير أن يكون من شعره، فالحقائق العقلية أو مسمى لفظ الكلام الذي يتكلم به جميع بنى آدم لا يرجع فيه الى قول ألف شاعر فاضل. دع أن يكون شاعرا نصرانيا اسمه الأخطل. والنصارى قد عرف أنهم يتكلمون فى كلمة الله بما هو باطل. والخطل فى اللغة هو: الخطأ فى الكلام، وقد أنشد فيهم المنشد:

قبحا لمن نبذ القرآن وراءه فاذا استدل يقول قال الأخطل

أقول: ربما عنى شيخ الإسلام نفسه هنا بقوله: «المنشد»! فهذا البيت أحد أبيات المنظومة وهو موجود في مجموع الفتاوى.

ثم قال: ولما احتج الكلابية بهذه الحجة عارضتهم المعتزلة، فقالوا الكلام عندنا كالفعل عندنا وعندكم وهو فى الأزل عندنا جميعا لم يكن فاعلا ثم صار فاعلا، ولا نقول نحن وأنتم كان فى الأزل عاجزا أو ساكتاً، فكما أنه لم يكن فاعلًا، ولا يوصف بضد الفعل وهو العجز أو السكوت، فكذلك لم يكن متكلماً، ولا يوصف بضد الكلام وهو السكوت أو الخرس. فاذا قال هؤلاء للمعتزلة والجهمية الفعل لا يقوم به عندنا وعندكم والكلام يقوم به فكان كالصفات منعتهم المعتزلة ذلك وقالوا الكلام عندنا كالفعل لا يقوم به لا هذا ولا هذا فإذا قالوا: لو لم يقم به الكلام لقام بغيره، وكان الكلام صفة لذلك الغير انتقلوا إلى الحجة الثانية، ولم يمكن تقرير الأولى إلا بالثانية، فكان الاستدلال بالأولى وجعلها حجة ثانية باطلًا، ولهذا أعرض عنه كثير من متأخريهم، وإنما اعتمدوا على الثانية كأبي المعالي الجويني وأتباعه وهذا السؤال لا يلزم السلف فإنهم إذا قالوا: الكلام

كالفعل وهو فى الأزل لم يكن فاعلا لا عندنا ولا عندكم، منعهم السلف وجمهور المسلمين هذا، وقالوا بل لم يزل خالقاً فاعلا كما عليه السلف وجمهور طوائف المسلمين، وهو الذى ذكره أصحاب ابن خزيمة[١] مما كتبوه له وكانوا كلابية، فإما أن يكون هذا قول ابن كلاب، أو قول طائفة من أصحابه، وبهذا تستقيم لهم هذه الحجة والا فمن سلم أنه صار فاعلا بعد أن لم يكن، كانت هذه الحجة منتقضة على أصله وقال منازعوه الكلام فى مقاله كالكلام في فعاله.

والقول بأن الخلق غير المخلوق وأنه فعل يقوم بالرب هو قول أكثر المسلمين، هو قول الحنفية وأكثر الحنابلة وإليه رجع القاضي أبو يعلى أخيراً، وهو الذي حكاه البغوي عن أهل السنة، وهو الذي ذكره أبو بكر الكلاباذي[٢] عن الصوفية وذكره فى كتاب التعرف لمذهب التصوف، وهو الذى ذكره البخاري فى كتاب أفعال العباد اجماعا من العلماء، وهو الذي ذكره ابن عبدالبر وغيره عن أهل السنة.

لكن الفعل هل هو شيء واحد قديم كالإرادة؟ أو هو حادث بذاته؟ أو هو نوع لم يزل متصفاً به؟. فيه ثلاثة أقوال للمسلمين، وكلهم متفقون على أن كل ما سوى الله محدث مخلوق، كما تواتر ذلك عن الأنبياء، ودلت عليه الدلائل العقلية، والمقصود هنا التنبيه على أن خلاصة ما عند هؤلاء الذين يقال أنهم أئمة المعقولات من أئمة الكلام والفلسفة، إنما يدل على قول السلف. وأهل السنة المتبعين للكتاب والسنة عليهم الحق بالباطل، كما أن أهل الكتاب لبسوا الحق بالباطل وما عندهم من الحق موافق ما جاء به الرسول الأمي الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل لا يخالف ذلك فالأدلة السمعية التى جاءت بها الأنبياء لا تتناقض، وكذلك الأدلة الصحيحة العقلية، ولا تتناقض السمعيات والعقليات والله أعلم. الفتاوى ج٦ص٢٩٧.

---

(١) محمد بن إسحاق أبو بكر فقيه مجتهد من علماء الحديث إمام نيسابور في عصره وهو صاحب الصحيح.

(٢) محمد بن إبراهيم البخاري أبو بكر من حفاظ الحديث ت٣٨٠هـ.

## وقال رحمه الله تعالى:

والمؤمنون يرون حقا ربهم وإلى السماء بغير كيف ينزل

---

مسألة الرؤية مسألة عظيمة من مسائل الاعتقاد أثبتها أهل السنة والجماعة من السلف والخلف، مستدلين بقول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣] والنظر إذا عدي بـ ﴿إِلَىٰ﴾ فالمقصود المعاينة بالأبصار كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ [الغاشية: ١٧] وقال تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩] قال ابن عباس في ﴿نَاظِرَةٌ﴾ تنظر إلى وجه ربها عز وجل.

وقال عكرمة[1]: تنظر إلى ربها نظرا، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] فالحسنى الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم، وروى مسلم في صحيحه عن صهيب[2] قال: قرأ رسول الله ﷺ: «﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: ياأهل الجنة: إن لكم عند الله موعداً، يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو:؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون إليه فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه وهي الزيادة». كذا فسرها الصحابة رضوان الله

---

(١) عكرمة بن عبدالله البربري مولى ابن عباس من أعلم الناس بالتفسير ت١٠٥هـ.

(٢) صهيب بن سنان بن مالك الرومي من أرمى الناس ومن السابقين ت٣٨هـ.

عليهم منهم أبو بكر الصديق، وحذيفة وأبو موسى وابن عباس رضي الله عنهم.

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق: ٣٥] قال علي بن أبي طالب وأنس بن مالك رضي الله عنهما هو: النظر إلى وجه الله عز وجل، واحتج الشافعي وغيره بقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥].

قال الحاكم: حدثنا الأصم حدثنا الربيع بن سليمان قال: حضرت محمد بن إدريس الشافعي، وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها: ما تقول في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾؟ فقال الشافعي: لما أن حجب هؤلاء في السخط، كان هذا دليلا على أنهم يرونه في الرضا. قال علي بن المديني: سألت عبدالله بن المبارك عن رؤية الله تعالى فقال: ماحجب الله عنه أحدا إلا عذبه ثم قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المطففين: ١٥ ـ ١٧] قال الرؤية.

قال الامام أحمد: من لم يقل بالرؤية فهو جهمي، وقال مرة: هو زنديق، وقال أيضاً: نؤمن بها أي الرؤية، وأحاديثها، ونعلم أنها حق فنؤمن بأن الله يُرى، نرى ربنا يوم القيامة لا نشك فيها ولا نرتاب. اللوامع ص٢٤٦.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أن أناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا لا يا رسول الله قال: هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا لا قال: فإنكم ترونه كذلك.». متفق عليه.

ونظيره حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وحديث جرير بن عبدالله البجلي. قال: «كنا جلوسا مع النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته» إلى آخر هذه الأحاديث التي رواها نحو ثلاثين صحابياً رضي الله عنهم، أما الذين خالفوا الرؤية هم الجهمية والمعتزلة والرافضة ويعتمدون على شبهات واهية وتعليلات باطلة منها: استدلالهم بقوله تعالى: ﴿لَن تَرَانِي﴾ وقالوا: إن التعبير بـ﴿لَن﴾ يدل

على تأبيد نفي الرؤية، وهذا باطل لأن اللغة لاتسند هذا القول، فقد ورد ما ينافي هذه الدعوى مثل قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥] يعني الموت مع أنهم يتمنونه قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] ولو كانت للتأبيد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها كما في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ [يوسف: ٨٠].

وقال الشيخ جمال الدين بن مالك:

ومن رأى النفي بلن مؤبدا     فقوله اردد وسواء فاعضدا

ثم إن المنفي هو الرؤية بالدنيا، وحالة الناس تختلف في الآخرة عن الدنيا ومن استدلالات المعتزلة العليلة قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، والمنفي هنا الإدراك ومعناه: الإحاطة وليس نفي الرؤية، فالمؤمنون يرون ربهم ولا يحيطون به، بل إن نفي الإدراك دليل على الرؤية لو كانوا يعلمون، ومن استدلالاتهم العقيمة قولهم: أن إثبات الرؤية يلزم منه إثبات أن الله في جهة، والجهة مستحيلة وهي شرط في الرؤية وإذا كانت الجهة مستحيلة فالرؤية مستحيلة كذلك، والأشاعرة لما نفو الجهة وأثبتوا الرؤية احتاروا فقال بعضهم: أن المؤمنين يرونه من جميع الجهات، وقال بعضهم: أن الرؤية رؤية بصيرة، ثم قالوا: إن الزيادة زيادة التجلي والانكشاف حتى كأنه رأي عين ويجاب عن قولهم هذا بأن نفي الجهة يحتاج إلى تفصيل فإن كان المراد أن الله حال في شيء من مخلوقاته، فهذا باطل، ولا يلزم منه رؤية، وإن أريد بالجهة الفوقية وأنه فوق مخلوقاته فهذا حق يجب إثباته، بل نفيه باطل، ولو كانت مستحيلة لما طلبها موسى عليه السلام، ثم إن الله علقها على استقرار الجبل وهوممكن، والمعلق على الممكن ممكن، ويجاب أيضاً فيقال للنافي: أتريد بالجهة أمرا وجودياً؟ أو أمرا عدمياً؟ فإن كان الأول فالتقرير أن كل ما ليس في شيء موجود لايرى وهذه المقدمة ممنوعة ولادليل على إثباتها بل هي باطلة، فإن سطح العالم يمكن أن يرى وليس العالم في عالم آخر. وإن أردت بالجهة أمراً عدمياً فالمقدمة الثانية ممنوعة فلا نسلم أنه ليس في

جهة بهذا الاعتبار، ثم إن الخلاف في رؤيته في الآخرة، وأما الدنيا فاتفقت الأمة على أنه لا يراه أحد بعينه. وأما الرد على الأشاعرة في ادعائهم بأن الرؤية بالبصيرة أن النظرعدي بـ ﴿إِلَىٰ﴾ وهذا دليل جلي على أنها ليست بصيرة بل بالبصر. شرح الطحاوي.

## مسألة: هل يرى المنافقون الله تعالى يوم القيامة؟

قال العلامة ابن حمدان في كتابه نهاية المبتدئين كسائر علماء السنة: ونجزم بأن المؤمنين يرون ربهم تعالى يوم القيامة بالأبصار ويكلمهم على ما يليق به فيهما، ولا يراه الكفار ولا يكلمهم، قال ومن أنكر الرؤية كفر، نص عليه الإمام أحمد إهـ. وفيها ثلاثة أقوال: قيل يراه المؤمنون والمنافقون والكفار في الموقف. وقيل يراه المؤمنون والمنافقون فقط. وقيل لايراه إلا المؤمنون والمؤمنات. والأرجح والله أعلم: أن الرؤية في الموقف حاصلة لمؤمني هذه الأمة ومنافقيها، أما في الجنة فلا يراه إلا المؤمنون من الأنبياء والرسل وغيرهم لأنهم هم الذين يدخلونها، والنساء داخلة في عموم أحاديث الرؤية على الصحيح: وكذلك الملائكة وقد أخرج الآجري[1] عن عكرمة قال قيل لابن عباس رضي الله عنهما كل من يدخل الجنة يرى الله تعالى؟ قال: نعم. وأما قوله:

........................ وإلى السماء بغير كيف ينزل

فتلك مسألة النزول وفيها مباحث مهمة:

## أحاديث النزول:

قال الذهبي في كتاب العلو: «إن أحاديث النزول متواترة تفيد القطع»، ومنها ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال قال ﷺ: «ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني

(١) الآجري محمد بن الحسين أبو بكر فقيه شافعي وآجر من قرى بغداد ت٣٦٠هـ.

فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟» متفق عليه. وفي لفظ: «إذا بقي من الليل ثلثاه يهبط الرب إلى سماء الدنيا»، وفي لفظ حتى ينشق الفجر ثم يرتفع. وفي رواية عمرو بن عبسة: «أن الرب يتدلى في جوف الليل إلى السماء الدنيا». ورواية الثلثين والنصف تفرد بها مسلم في بعض طرقه. وقد قال الترمذي: إن أصح الروايات عن أبي هريرة: «إذا بقي ثلث الليل الآخر».

وعلى هذا فالنزول أنواع ثلاثة:

الأول إذا مضى ثلث الليل الأول، ثم اذا انتصف الليل وهو أبلغ ثم إذا بقي ثلث الليل وهو أبلغ الأنواع الثلاثة. عن عائشة ﵂ عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وأنه ﷻ ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء» صحيح مسلم. وعن جابر بن عبدالله ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء فيقول: انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً ضاحين من كل فج عميق، خرجه ابن حبان في صحيحه. وقال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم عرفة ينزل الله إلى سماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً». خرجه ابن مندة في كتاب التوحيد.

**والنزول في اللغة:**

**أولاً**: الانتقال من مكان إلى مكان كقوله ﷺ: «من نزل منزلاً...» الحديث.

**وثانياً**: الإقبال إلى الشيء بالإرادة والنية، وكذلك الهبوط والارتفاع والبلوغ والمصير ونحو ذلك، ولذا تبع بعض المؤولة هذا المعنى اللغوي فأولوا النزول به فقالوا: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي قصد وأراد وقد يقول قائل: إذا نزل هل يخلو منه العرش أم لا؟ قال شيخ الإسلام: «.... وأما سؤال السائل: هل يخلو منه العرش أم لا يخلو منه؟ ـ وإمساك المجيب عن هذا لعدم علمه بما يجيب به فإنه إمساك عن الجواب بما لم يعلم حقيقته، وسؤال

السائل له عن هذا إن كان نفياً لما أثبته الرسول ﷺ فخطأ منه، وإن كان استرشاداً فحسن وإن كان تجهلا للمسؤول فهذا فيه تفصيل، فإن المثبت الذي لم يثبت إلا ما أثبته الرسول ﷺ ونفى علمه بالكيفية فقوله سديد لا يرد عليه سؤاله، والمعترض الذي يعترض عليه بهذا السؤال اعتراضه باطل فإن ذلك لا يقدح في جواب المجيب». ٣٦٦ ج٥ الفتاوى.

والخلاصة أن أهل الحديث فى هذا على ثلاثة أقوال: منهم من ينكرأن يقال يخلو أو لا يخلو كما يقول ذلك الحافظ عبدالغني وغيره. ومنهم من يقول بل يخلو منه العرش، وهم طائفة قليلة من أهل الحديث. وأما جمهورهم فعلى أنه لا يخلو منه العرش، وهو المأثور عن الأئمة المعروفين بالسنة، ولم ينقل عن أحد منهم بإسناد صحيح ولا ضعيف أن العرش يخلو منه، وقد صنف عبدالرحمن بن منده[١] مصنفاً فى الإنكار على من قال: لا يخلو من العرش أو لا يخلو منه العرش كما تقدم بعض كلامه.

وكثير من أهل الحديث يتوقف عن أن يقول يخلو أو لا يخلو، وجمهورهم على أنه لا يخلو منه العرش. وكثير منهم يتوقف عن أن يقال يخلو أو لا يخلو لشكهم فى ذلك وأنهم لم يتبين لهم جواب أحد الأمرين وأما مع كون الواحد منهم قد ترجح عنده أحد الأمرين لكن يمسك في ذلك لكونه ليس فى الحديث ولما يخاف من الإنكار عليه، وأما الجزم بخلو العرش فلم يبلغنا إلا عن طائفة قليلة منهم. والقول الثالث وهو الصواب وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها أنه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه وكذلك يوم القيامة. كما جاء به الكتاب والسنة وليس نزوله كنزول أجسام بنى آدم من السطح إلى الأرض بحيث يبقى السقف فوقهم بل الله منزه عن ذلك. مجموع الفتاوى ج٥.

---

(١) عبدالرحمن بن محمد بن إسحاق بن مندة الأصبهاني أبو القاسم حافظ مؤرخ جليل القدر واسع الرواية ت٤٧٠هـ.

لو قال قائل كيف ينزل؟ قال الشيخ أبو عثمان: ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب كل ليلة إلى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف بل يثبتون ما أثبته رسول الله ﷺ وينتهون فيه إليه ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ويكلون علمه إلى الله تعالى. الفتاوى ج٥ ٣٩١.

وعلى هذا فمذهب أهل السنة والجماعة أن الله ينزل إلى السماء الدنيا على ماورد في الأحاديث الصحيحة نزولا يليق بجلاله وعظمته بدون تحريف ولا تكييف ولا تمثيل وأن تأويله بنزول رحمته أو أمره خطأ وبدعة. عن حرب بن إسماعيل قال: هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الحديث والأثر وأهل السنة المعروفين بها، وهو مذهب أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية، والحميدي وغيرهم. كان قولهم: إن الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا كيف شاء وكما شاء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ قال أبو عبدالله الرباطي حضرت يوما مجلس الأمير عبدالله بن طاهر ذات يوم وحضر إسحٰق بن راهويه فسئل عن حديث النزول أصحيح هو؟ فقال: نعم فقال له بعض قواد عبدالله: يا أبا يعقوب أتزعم أن الله ينزل كل ليلة؟ قال: نعم، قال: كيف ينزل؟ قال: اثبته فوق حتى أصف لك النزول فقال له الرجل: أثبته فوق فقال له إسحاق:

قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢] فقال الأمير عبدالله بن طاهر: يا أبا يعقوب هذا يوم القيامة؟فقال إسحٰق: أعز الله الأمير ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم؟

روى الخلال في «كتاب السنة» أن بشر بن السري سأل حماد بن زيد فقال: يا أبا إسماعيل الحديث الذى جاء «ينزل ربنا إلى سماء الدنيا» يتحول من مكان إلى مكان؟ فسكت حماد بن زيد[١] ثم قال: هو فى مكانه «يقرب من خلقه كيف شاء».

قال شيخ الإسلام رداً على من قال كيف ينزل؟: فقول السائل: كيف

(١) ابن درهم الأزدي الجهضمي شيخ العراق في عصره حافظ مجيد ت١٧٩هـ.

ينزل؟ بمنزلة قوله: كيف استوى؟ كيف يسمع؟ كيف يبصر؟ وكيف يعلم ويقدر؟ وكيف يخلق وكيف يرزق؟وقد أجاب عن مثل هذا السؤال أئمة الإسلام مثل: مالك بن أنس، وشيخه ربيعة بن أبي عبدالرحمن قد روي من غير وجه أن سائلًا سأل مالكاً عن قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟ فأطرق مالك حتى علاه الرحضاء ثم قال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا رجل سوء، ثم أمر به فأخرج، ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك.

وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة ﵂ موقوفاً ومرفوعاً، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه، وهكذا سائر الأئمة قولهم يوافق قول مالك: في أنّا لا نعلم كيفية استوائه، كما لا نعلم كيفية ذاته، ولكن نعلم المعنى الذي دل عليه الخطاب، فنعلم معنى الاستواء، ولا نعلم كيفيته، ونعلم معنى السمع دل عليه الخطاب، فنعلم معنى الاستواء ولا نعلم كيفيته، وكذلك نعلم معنى النزول ولا نعلم كيفيته، ونعلم معنى السمع والبصر والعلم والقدرة ولا نعلم كيفية ذلك، ونعلم معنى الرحمة والغضب والرضا والفرح والضحك ولا نعلم كيفية ذلك، وقد يقول قائل إن تعاقب الليل والنهار، وانتقال الشمس يلزم منه تعاقب الأثلاث، وهذا يلزم منه نزول الرب دائما فما جواب ذلك؟ ليس النزول كما يتخيله الجهال من أن الله يصير تحت السموات وفوق السماء الدنيا وتحت العرش مقدار ثلث الليل على كل بلد فالنزول ليس من جنس نزول أجسام العباد ولذا لا يمتنع أن يكون في وقت واحد لخلق كثير. ويكون قدره لبعض الناس أكثر بل يدنو لبعضهم دون الآخرين كدنوه للداعي من دون غيره ودنوه للحجيج في عرفة. وكل ذلك لا تدرك كيفيته وإنما يقال نزول يليق بجلاله وعظمته، وذلك مثل محاسبتهم في ساعة واحدة وكخلوه بالعبد وهم جميع وهو واحد ولذا قال أبو رزين للنبي ﷺ: كيف؟ ونحن جميع وهو واحد؟ فقال: «سأنبئك بمثل ذلك في آلاء الله: هذا القمر كلكم يراه مخلياً به فالله أكبر». وقال رجل لابن عباس ﵄: «كيف يحاسب الله العباد في ساعة واحدة؟ قال كما يرزقهم في ساعة واحدة».

## قال رحمه الله تعالى:

وأقر بالميزان والحوض الذي أرجو بأني منه ريا أنهل

---

انتقل رحمه الله تعالى إلى أمور المعاد وهي من المغيبات التي يؤمن بها أهل السنة والجماعة وهي أمور البرزخ، وما يجري للعبد في قبره، وقضايا أخرى تحدث بعد البعث النشور ومنها الميزان والحوض والصراط والقنطرة..إلخ. الإقرار: باللسان والاعتقاد بالجنان، وهو الإذعان للحق والاعتراف به أقر بالحق أي: اعترف به كما في اللسان والميزان: أداة العدل، وهو ميزان حقيقي له لسان وكفتان.ويقلب الله أعمال العباد ـ وهي أعراض ـ أجساماً لها ثقل، فتوضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة،ولسان الميزان عذبته، والعذبة: الخيط الذي يرفع به الميزان، قال ثعلب(١):

ولقد رأيت لسان أعدل حاكم يقضى الصوابُ به ولا يتكلم

والإيمان بالميزان ثابت بالكتاب والسنة والإجماع قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦﴾ [القارعة: ٦]، وقال: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا..﴾ [الأنبياء: ٤٧] وأخرج الترمذي من حديث أنس ﷺ قال: «سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال: أنا فاعل إن شاء الله قلت أين أطلبك؟ قال: على الصراط». قلت فإن لم ألقك

---

(١) أحمد بن يحي بن زيد بن يسار الشيباني بالولاء أبو العباس إمام الكوفيين في النحو واللغة ت٢٩١هـ.

على الصراط قال: «فاطلبني عند الميزان» قلت فإن لم ألقك عند الميزان، قال: «فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطيء هذه الثلاث المواطن». رواه البيهقي في البعث واختلف العلماء في الميزان هل هو ميزان واحد أم موازين متعددة؟ فقيل إنه ميزان واحد، وقيل لكل أمة ميزان، وقيل: لكل واحد من المكلفين ميزان، وقيل لأفعال القلوب ميزان ولأفعال الجوارح ميزان،وقيل جمع لكثرة من توزن أعمالهم.

وقيل الموزون هو العامل، وقيل العمل وقيل كلاهما، وقيل الصحف وهو أقرب. أيده ابن عبدالبر والقرطبي وجمهور المفسرين ودليلهم حديث البطاقة: روى عبدالله بن عمرو «إن الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر له تسعة وتسعون سجلا، كل سجل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يارب فيقول: ألك عذر أو حسنة؟ فيقول لا يارب فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: فإنك لا تظلم، وتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء»(١).

فإن قيل قد أخرج الشيخان عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة». فالجواب أن هذا مثلا ضربه ﷺ حتى لا يغتر الأبدان فإن الله لا ينظر إلى الصور ولكن ينظر إلى القلوب. ولكن ورد الحديث الذي تفرد الإمام أحمد به عن ابن مسعود أنه كان دقيق الساقين فجعلت الريح تلقيه فضحك القوم منه فقال رسول الله ﷺ: «مم تضحكون؟ قالوا يا نبي الله من دقة ساقيه قال: والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد». تفرد به

(١) رواه الترمذي وحسنه ح ٢٦٣٩وابن ماجه ح٤٣٠٠ وابن حبان في صحيحه ح٢٢٥ والحاكم والبيهقي-لوامع الأنوار ١٨٧.

أحمد وإسناده جيد قوي فقد جاءت الروايات بهذه الصفات. وفي رواية الإمام أحمد بن حنبل من طريق ابن لهيعة في حديث البطاقة: «أنه يوزن مع عمله في الكتاب». وهذه الرواية تجمع الأقوال كلها بتقدير صحتها والله أعلم. اهـ. النهاية ٢ لابن كثير ٢٩.

وقال ابن كثير أيضاً ويمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحاً فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها، والله أعلم. وقال شارح الطحاوية: وثبت وزن الأعمال والفاعل وصحائف الأعمال والحكمة في وزن الأعمال: إظهار مقاديرها ووزنها ليكون الجزاء بحسب ذلك المقدار والوزن، قال الثعلبي: الحكمة في ذلك تعريف الله عباده بمالهم عنده من الجزاء، من خير أو شر.وقيل بل إظهار العدل وبيان الفضل حيث أنه يزن مثاقيل الذر من خير أو شر. وقال العلامة ابن قاضي عجلون الشافعي تلميذ ابن حجر في شرحه على عقيدة الشيباني ما نصه:

والمقصود من ذلك تعريف العباد مقادير أعمالهم إذ لو دخلوا الدارين قبل الموازنة ربما ظن المطيع أن نيله الدرجات في الجنة عن الاستحقاق، وتوهم المعذب أن عذابه فوق ذنبه فتوزن أعمالهم ليقفوا على مقاديرها فيعلم الصالح أن ما ناله من الدرجات بفضل الله لابمجرد عمله، ويتيقن المجرم أن ما ناله من العذاب دون مارتكب من الجرائم فإن الله لا يظلمه.

والكفار توزن أعمالهم لإحصائها عليهم، فيوقفون عليها، ويقررون بها فيعترفون، فيجازون بها قال تعالى: ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [فصلت: ٥٠] وقال تعالى: ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾﴾ [الملك: ١١] وقال تعالى: ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ [الاعراف: ٣٧] والمعتبر في الوزن الثقل والخفة كما هو في الدنيا، ويكون بالعمل نفسه لا بذات العامل ولا بذات الصحيفة، وإنما بالعمل الذي في الصحيفة والله أعلم. وقد أنكر المعتزلة الميزان، وقالوا الأعمال أعراض فكيف توزن؟ قال القرطبي: روي عن ابن عباس أن الله يخلق الأعراض أجساما فتوزن، وقد تأول المعتزلة النصوص في ذلك على أن المراد بالوزن

والميزان العدل، وهذا تأويل فاسد مخالف للنصوص وإجماع سلف الأمة وأئمتها، قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وغاية ما تشبثوا به مجرد الاستبعادات العقلية وليس في ذلك حجة على أحد فهذا إذا لم تقبله عقولهم فقد قبلته عقول أقوى من عقولهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم، حتى جاءت البدع كالليل المظلم، وقال كل ما شاء وتركوا الشرع خلف ظهورهم. اهـ. وقال العلامة الشيخ مرعي في بهجته: الصحيح أن المراد الميزان الحقيقي لامجرد العدل خلافاً لبعضهم. قال المرداوي في شرح اللامية: قال عبدالله بن سلام رضي الله عنه أن ميزان رب العالمين ينصب للجن والإنس يستقبل به العرش، أحد كفتيه على الجنة، والأخرى على جهنم، لو وضعت السموات والأرض في إحداهن لوسعتهن وجبريل آخذ بعموده وينظر إلى لسانه.[١] قال الشيخ مرعي[٢] في البهجة في هذا أن أعمال الجن توزن كما توزن أعمال الإنس. قال السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهو كذلك ارتضاه الأئمة.

**وأما الحوض فهو**: في اللغة: مجتمع الماء، وجمعه أحواض وحِياض وفي الاصطلاح: مورد عظيم ترده أمة محمد ﷺ ممن اتبع هدي النبي ﷺ ولم يبدل أو يتغير، عن عبدالملك بن عمير قال سمعت جندباً رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض»[٣]. وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لا يظمأ أبداً وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم»[٤].

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليردن على الحوض رجال ممن صاحبني حتى إذا رفعوا إلي اختلجوا دوني فلأقولن أي

---

(١) وفي تعليق الفوزان على اللآلي أن خبر الميزان وفيه أن (جبريل ينظر إلى لسانه) يحتاج إلى إثبات عن المصطفى ﷺ.

(٢) مرعي بن يوسف بن أبي بكر المقدسي الحنبلي من كبار الفقهاء ومؤرخ أديب ت١٠٣٣هـ.

(٣) انظر البخاري ح ٦٢١٧ ومسلم ح ٢٢٨٩.

(٤) متفق عليه البخاري ح ٦٢١٢ ومسلم ح ٢٢٩٠.

رب أصحابي، فليقالن لي: إنك لا تدري ما أحدثوا، فأقول سحقا لمن بدل بعدي». والمطرودون عن حوضه عليه الصلاة والسلام هم المرتدون عن الدين كما ذكر ذلك القرطبي: قال: قال علماؤنا كل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله أو يأذن به فهو من المطرودين عن الحوض.......إلخ، وكذلك أهل البدع الذين بدلوا ما كان عليه السلف الصالح وخالفوا جماعة المسلمين. وقد أجمع أهل السنة والجماعة على إثبات الحوض، قال السيوطي: ورد ذكر الحوض من رواية بضعة وخمسين صحابيا منهم الخلفاء الأربعة الراشدون وحفاظ الصحابة المكثرون رضوان الله عليهم أجمعين[١]. وصفة الحوض: وردت في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ أبداً» وفي لفظ: «حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق» أخرجاه.

ومقدار الحوض «كما بين عدن وعمان». وفي رواية: «كما بين أيلة إلى مكة». وفي رواية: «كما بين المدينة وصنعاء» وكلها متقاربة يجمعها قوله: «مسيرة شهر» والحوض مخلوق الآن فقد روى عقبة رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف على المنبر فقال: إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن وأني أعطيت مفاتيح خزائن الارض ـ أو مفاتيح الأرض ـ وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها[٢] فقوله: «وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن». دليل على أنه زمن الرسول كان مخلوقاً. واشتهر اختصاص نبينا ﷺ بالحوض ولكن وردت روايات تبين أن لكل نبي حوضاً، للحديث الذي رواه سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي حوضاً ترده أمته وأنهم يتباهون أيهم أكثر

(١) كتاب البدور السافرة وانظر اللوامع للسفاريني ١٩٤.
(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق رقم ٦٥٩٠.

واردة وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة». أخرجه الترمذي وأشار إلى الاختلاف في وصله وإرساله والمرسل أصح، قال ابن حجر رحمه الله قلت: والمرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي حوضاً وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من أمته، إلا أنهم يتباهون أيهم أكثر تبعاً وإني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً»[(١)].

وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن سمرة موصولًا مرفوعاً مثله وفي سنده لين، ثم قال وإن ثبت فالمختص بنبينا محمد ﷺ الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فإنه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في السورة المذكورة ـ يعني سورة الكوثر ـ. اهـ[(٢)].

والحوض غير الكوثر إذ الكوثر نهر أعطاه الله سبحانه نبيه محمدا ﷺ فقدأخرج مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الكوثر نهر في الجنة وعدنيه ربي عز وجل». وأخرج الترمذي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج». قال الترمذي حديث حسن صحيح.

وخالفت المعتزلة أهل السنة والجماعة في الحوض فلم تقل بثبوته بل أولوا النصوص الواردة فيه، وأنكره الخوارج وكان ممن ينكره عبيد الله بن زياد لكنه رجع، فقد أخرج البيهقي في البعث من طريق يزيد بن حبان التيمي قال: شهدت زيد بن أرقم وبعث إليه ابن زياد فقال: ما أحاديث تبلغني أنك تزعم أن لرسول الله ﷺ حوضا في الجنة؟ قال حدثنا بذلك رسول الله ﷺ. وعند أحمد عن أبي سبرة قال قال عبيد الله بن زياد[(٣)] ما

---

(١) للحديث شواهد كثيرة قال الألباني (وجملة القول أن الحديث بمجموع طرقه حسن أو صحيح).

(٢) انظر فتح الباري ٤٧٥ج١١.

(٣) ابن أبيه وال فاتح من الشجعان خطيب ولد بالبصرة قتله ابن الأشتر سنة٦٧هـ.

أصدق بالحوض، فقال له أبو سبرة: بعثني أبوك في مال إلى معاوية فلقيني عبدالله بن عمرو فحدثني وكتبته بيدي من فيه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «موعدكم حوضي...» الحديث. فقال ابن زياد حينئذ: أشهد أن الحوض حق. وعند أبي يعلى من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس «دخلت على ابن زياد وهم يذكرون الحوض فقال: هذا أنس، فقلت: لقد كانت عجائز بالمدينة كثيراً ما يسألن ربهن أن يسقيهن من حوض نبيهن». وسنده صحيح وعن حميد عن أنس نحوه وفيه: «ما حسبت أن أعيش حتى أرى مثلكم ينكر الحوض». والحوض هل هو قبل الصراط أم بعده؟ والجواب عن ذلك أن فيه إشكالاً، ووجه الإشكال أن الذي يمر على الصراط إلى أن يصل إلى الحوض يكون قد نجا من النار فكيف يرد إليها؟ كما في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ وفيه: «... قلت أين قال: إلى النار والله، قلت ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم». ولذا قال بعض العلماء قبل الصراط، وقال بعضهم العكس. وذهب القرطبي إلى أنهما حوضان: قبل الصراط وبعده، وكل منهما يسمى كوثرا وصحح ذلك ذكره في التذكرة.

قال ابن حجر: فيه نظر لأن الكوثر نهر داخل الجنة. وقال السيوطي: وقد ورد التصريح في حديث صحيح عند الحاكم وغيره بأن الحوض بعد الصراط فإن قيل إذا خلصوا من الموقف دخلوا الجنة فلم يحتاجوا إلى الشرب منه؟ فالجواب: بل يحتاجون إلى ذلك لأنهم محبوسون هناك لأجل المظالم فكان الشرب في موقف القصاص، ويحتمل الجمع بأن يقع الشرب من الحوض قبل الصراط لقوم وتأخيره بعده لآخرين بحسب ما هم عليه من الذنوب والأوزار حتى يهذبوا منها على الصراط ولعل هذا أقوى. وقال الشيخ مرعي وهذا في غاية التحقيق جامع للقولين وهو دقيق.

وقوله:

.................... **أرجو بأني منه ريا أنهل**

الرجاء: الرجاء من الأمل: نقيض اليأس وهو التوقع والأمل و(منه) أي من الحوض(ريا) ريا بكسر الراء، أو ريا بفتحها بمعنى تروى وارتوى (أنهل) أشرب، والنهل: محركة أول الشرب، والمعنى: أشرب حتى أروى.

❋ ❋ ❋

## وقال رحمه الله تعالى:

وكذا الصراط يمد فوق جهنم فـمـسـلـم نـاج وآخـر مـهـمـل

---

(الصراط) قال في (اللسان) في مادة (صرط) قال الأزهري: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾ بالصاد وقرأ يعقوب بالسين قال: وأصل صاده سين قلبت مع الطاء صادا لقرب مخارجها، قال الجوهري: الصراط والسراط والزراط: الطريق.

قال الشاعر:

أكر على الحروريين مهري وأحملهم على وضح الصراط

وأصل الصراط: الطريق الواسع قيل: سمي بذلك لأنه يسترط المارة أي: يبتلعهم إذا سلكوه، وقد يستعمل في الطريق المعنوي كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾ [الأنعام: ١٥٣] ومن استقام على هذا استقام على ذاك. والمراد به: الجسر الذي بين الجنة والنار منصوب على متن جهنم.

عن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ فذكر حديث الشفاعة وفيه: «فيأتون محمداً ﷺ فيقوم فيؤذن له وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً فيمر أولكم كالبرق» قال: قلت بأبي أنت وأمي! أي شيءٍ كمر البرق؟ قال: «ألم ترو إلى البرق كيف يمر ويرجع

في طرفة عين؟ ثم كمر الريح ثم كمر الطير، وشد الرجال وتجري بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم، حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً قال: وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوس في النار» صحيح مسلم، وقوله: «فمخدوش ناج ومكدوس في النار». هو ما عناه الناظم بقوله:

...................... فمسلم ناج وآخر مهمل

وقوله: «سلم سلم» في رواية شعيب «ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل»، وفي رواية إبراهيم بن سعد: «ولا يكلمه إلا الأنبياء ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم»، ووقع في رواية العلاء «وقولهم اللهم سلم سلم» وللترمذي من حديث المغيرة «وشعار المؤمنين على الصراط: اللهم سلم سلم» ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به بل تنطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة فسمي ذلك شعاراً لهم، فبهذا تجتمع الأخبار. اهـ(١).

وفي الحديث مر ذكر الأمانة والرحم قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: أي يقفان في ناحية الصراط، والمعنى أن الأمانة والرحم لعظم شأنهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يوقفان هناك للأمين والخائن والمواصل والقاطع فيحاجان عن المحق ويشهدان على المبطل. قال الطيبي ويمكن أن يكون المراد بالامانة قول الله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال......﴾ [الأحزاب:٧٢] وصلة الرحم ما في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١] فيدخل فيه معنى التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله، فكأنهما اكتنفتا جنبتي الإسلام الذي هو الصراط المستقيم وفطرتي الإيمان والدين القويم.

قال شيخ الإسلام: يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر

(١) فتح الباري ج١١ص٤٦١.

كلمح البصر ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يمر كركاب الابل، ومنهم من يعدو عدواً ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يزحف زحفاً، ومنهم من يخطف ويلقى في جهنم[(١)].

والمرور على الصراط عام للمؤمنين ومن ادعى الإيمان (كالمنافقين)، ولايمكن الوصول إلى الجنة إلا بعد تجاوزه، وهو الورود في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [سورة مريم: ٧١ - ٧٢] وعن عبدالله بن مسعود في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قال قال النبي ﷺ: «يرد الناس كلهم ثم يصدرون عنها بأعمالهم»[(٢)].

وقيل أن المراد بالورود: الدخول، قاله ابن عباس وعبدالله بن رواحة، وقال الإمام أحمد: حدثنا غالب بن سليمان عن كثير بن زياد عن أبي سمية قال اختلفنا في الورود فقال بعضنا: لا يدخلها مؤمن: وقال بعضهم: يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين آمنوا، فلقيت جابر بن عبدالله فقلت له: إنا اختلفنا في الورود فقال: يردونها جميعا. قال ابن كثير والأظهر كما قررناه في التفسير: أنه المرور على الصراط.

وأما القنطرة فقد ثبت في صحيح البخاري من حديث قتادة عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ: «إذا خلص المؤمنون من الصراط حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص لهم مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا، أذن لهم بدخول الجنة فلأحدهم أهدى إلى منزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا». وقد تكلم القرطبي في التذكرة على الحديث، وجعل هذه القنطرة صراطاً ثانيا للمؤمنين خاصة، وليس يسقط منه أحد إلى النار قلت هذه بعد مجاوزة النار... النهاية لابن كثير ج٢ ص ١٢١.

---

(١) انظر العقيدة الواسطية فصل ذكر الصراط.

(٢) ) رواه أحمد في مسنده ج ١/ ٣٤ ح ٤١٤١ وقال أحمد شاكر اسناده صحيح.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه في الحديث الطويل أن النبي ﷺ قال: «ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزه». وفي رواية: «يجوز بأمته». قال النووي: «أكون أنا أول من يمضي على الصراط ويقطعه»، يقول جاز الوادي وأجازه إذا قطعه وخلفه.

وقال القرطبي: يحتمل أن تكون الهمزة هنا للتعدية، لأنه لما كان هو وأمته أول من يجوز على الصراط لزم تأخير غيرهم عنهم حتى يجوز، فإذا جاز هو وأمته فكأنه أجاز بقية الناس. اهـ الفتح ـ الرقاق ٤٦٠. وأهل السنة والجماعة يؤمنون بالصراط المنصوب على متن جهنم ومرور الناس عليه على ما جاءت به الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ وخالف في ذلك القاضي عبدالجبار المعتزلي وكثير من أتباعه وقالوا المراد بالصراط المذكور طريق الجنة المشار إليه بقوله تعالى: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝﴾ [محمد: ٥] وطريق النار المشار إليه بقوله تعالى: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٣] وهذا قول باطل ورد للنصوص الصحيحة بغير برهان. والواجب حمل النصوص على ظاهرها. شرح الواسطية للفوزان ١٤٦.

بل قالوا لو كان كذلك لما أمكن عبوره ولو أمكن عبوره ففيه تعذيب، ولا عذاب على المؤمنين وإنما المراد طريق الجنة، المشار إليه بقوله تعالى: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝﴾ وطريق النار المشار إليه بقوله تعالى: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ ومنهم من حمله على الأدلة الواضحة والمباحات والأعمال الرديئة ليسأل عنها ويؤاخذ بها وكل هذا باطل وخرافات لوجوب رد وحمل النصوص على ظاهرها بغير تأويل، كما ثبت في الصحيحين والمسانيد والصحاح من أنه جسر مضروب على متن جهنم يمر عليه جميع الخلائق، وهم في جوازه متفاوتون. وعلى أنه أحد من السيف وأدق من الشعرة كما وقع عند مسلم.

قال أبو سعيد: «بلغني أن الصراط أحد من السيف وأدق من الشعرة». ووقع في رواية ابن مندة من هذا الوجه قال سعيد بن هلال: «بلغني» ووصله البيهقي عن أنس عن النبي ﷺ مجزوما به وفي سنده

لين وقد أنكر القرافي[١] كون الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف وسبقه إلى ذلك شيخه العز بن عبدالسلام رحمهما الله تعالى وقال المنكر لكون الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف: هذا إذا ثبت حمل على غير ظاهره لمنافاته للأحاديث الأُخر: من قيام الملائكة على جنبتيه وكون الكلاليب والحسك فيه..، إلى أن قال: والصحيح أنه عريض. وقال تبعا للحافظ البيهقي: وكون الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف لم أجده في الروايات الصحيحة وإنما يروى عن بعض الصحابة فيؤول: أن أمره أدق من الشعر، فإن يسر الجواز عليه وعسره على قدر الطاعات والمعاصي ولا يعلم حدود ذلك إلا الله تعالى. وقد جرت العادة بضرب دقة الشعر مثلا للغامض، وضرب حد السيف لإسراع الملائكة في المضي لامتثال أمر الله وإجازة الناس عليه. ورد هذا الإمام القرطبي وغيره من الأئمة، وقد أخرج مسلم تلك الزيادة في صحيحه عن أبي سعيد بلاغاً، وليست مما للرأي والاجتهاد فيه مجال فهي مرفوعة. ولذا فأهل السنة والجماعة ـ كما أسلفنا ـ يؤمنون بأن الصراط جسر منصوب على متن جهنم وأنه أدق من الشعر وأحد من السيف يمر علي جميع الخلائق وهم متفاوتون في جوازه فمنهم من يمر كلمح البصر ومنهم من يمر كالريح...إلخ.

وقد مر من الأخبار ما يوجب الإيمان بذلك، ثم إن القادر على إمساك الطير في الهواء قادر على أن يمسك عليه المؤمن ويجريه ويمشيه. على أنه أخرج الإمام عبدالله بن المبارك وابن أبي الدنيا عن سعيد بن أبي هلال قال: بلغنا أن الصراط يوم القيامة يكون على بعض الناس أدق من الشعر وعلى بعض مثل الوادي الواسع. وأخرج أبو نعيم عن سهل بن عبدالله التستري قال: من دق الصراط عليه في الدنيا عرض عليه في الآخرة ومن عرض عليه الصراط في الدنيا دق له في الآخرة. اهـ[٢].

---

(١) أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن من علماء المالكية له مصنفات جليلة ت٦٨٤هـ.

(٢) لوامع الأنوار ١٩٣/ ١٩٤.

وصح عن ابن مسعود موقوفا عليه أنه قال: «والصراط كحد السيف مدحضة مزلة»[١] كما صح وصفه بأنه كحد الموسى من حديث سلمان مرفوعاً»... ويوضع الصراط مثل حد الموسى»[٢].

❋ ❋ ❋

(١) أخرجه الحاكم ٢٧٦/٢ وانظر الطحاوية ص٤١٥ تخريج الألباني.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه الألباني في الصحيحة ٩٤١انظر حاشية شرح العقيدة للهراس بتخريج السقاف ص٢٤٦.

## وقال رحمه الله تعالى:

والنار يصلاها الشقي بحكمة وكذا التقي إلى الجنان سيدخل

---

وهذا الذي ذكره الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ [الليل: ١٤ ـ ١٨] النار: هي دار الشقاء، يصطلي بحرها الشقي، وقد وصفها الله سبحانه في القرآن الكريم وجاءت السنة ببيان بعض ما فيها بأحاديث صحيحة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم:٦] وقال تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾﴾ [الملك:٦].

وقد تواترت الأحاديث بأخبار النار وماذا أعد الله فيها للفجار والكفار، ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم في حديث الكسوف: «...ورأيت النار فلم أر كاليوم منظراً قط أفظع»، وعن عتبان بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي وجه الله»[(١)]. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «نار بني آدم التي توقدون، جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، فقالوا: يارسول الله: إن كانت لكافية: فقال: «إنها فضلت عليها بتسع وستين جزءا»[(٢)]. وعن النعمان بن بشير قال:

---

(١) متفق عليه انظر البخاري ح ٤٢٥ ومسلم ح ٣٣.

(٢) البخاري من طريق أبي هريرة ح ٣٢٦٥ ومسلم أيضاً ح ٢٨٤٣.

سمعت النبي ﷺ: «إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه» متفق عليه.

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب: أكل بعضي بعضا فنفسني فأذن لها في كل عام بنفسين، فأشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم وأشد ما تجدون من الحر من حر جهنم»(١). وأما الجنة فهي الدار التي أعدها الله للمتقين من عباده فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال الله تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد: ٢١].

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها ولا يمتخطون فيها، وأمشاطهم الذهب والفضة، ومجامرهم من الألوة، وريحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم، ولا تباغض، قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية»(٢).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل أهل الجنة جرداً، مرداً، بيضاً، جعاداً، مكحلين، أبناء ثلاث وثلاثين، على خلق آدم، ستون ذراعا، في عرض سبع أذرع»(٣) وهما مخلوقتان الآن لقوله تعالى في الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ولقوله في النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤] وقال تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا...﴾ [غافر: ٤٦] وبدليل قوله ﷺ في الكسوف: «إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو

(١) اللفظ لأحمد وأخرجه البخاري في صفة النار ح ٣٠٨٧ ومسلم في المساجد ح ٦١٧. وانظر النهاية لابن كثير ٢/ ١٥٧.
(٢) رواه البخاري ح ٣٠٧٣ ومسلم في صحيحه ح ٢٨٣٤ وأحمد في مسنده ح ٨١٨٣.
(٣) حديث صحيح انظر النهاية لابن كثير ٢/ ١٣١.

أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا... ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرا قط أفظع»[١].

وعند مسلم عن أنس ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «بينما أنا أسير في الجنة إذ أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك».

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار». والجنة والنار لا تفنيان لقوله تعالى في الجنة: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [البينة: ٨].

وقال تعالى في النار: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ [الأحزاب: ٦٤ ـ ٦٥].

❋ ❋ ❋

(١) رواه البخاري في الكسوف ح ١٠٥٢ ومسلم أيضاً ح ٩٠٧.

## قال رحمه الله تعالى:

ولكل حي عاقل في قبره عمل يقارنه هناك ويسأل

---

مسألة البرزخ ونعيمه وعذابه من المسائل المهمة، لأن القبر أول منازل الآخرة وفيه ينعم المرء المكلف أو يعذب، وأهل السنة والجماعة يؤمنون به وبنعيمه وعذابه لتواترالأخبارعن الرسول ﷺ في ثبوت نعيم القبر وعذابه وسؤال الملكين، ويوجبون الإيمان به وهو الحق قال تعالى عن آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾ [غافر:٤٦].

وقال أيضاً عن قوم لوط: ﴿وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ٣٨﴾ [القمر:٣٨] أي دائم منذ قلب عليهم ديارهم. أما السؤال في القبر فدل عليه قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وروى البخاري رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدعو: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال». وأخرج أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر رسول الله ﷺ على قبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله قال: ثم أخذ عودا رطبا فشقه باثنين ثم غرز كل واحد منهما على قبر ثم قال: لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا». وفي حديث

البراء الطويل وفيه عن سؤال الملكين ونعيم المؤمن «... فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي، فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة،.. إلخ» ثم قال في حق الكافر...» فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي مناد من السماء أن كذب فافرشوا له من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيها أضلاعه...»[(١)] والملكان: منكر ونكير ففي حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: «فيأتيانه ملكان أسودان أزرقان فيقال لأحدهما منكر والآخر نكير...»[(٢)].

قال أحمد بن القاسم قلت يا أبا عبدالله - يعني الإمام أحمد - تقر بمنكر ونكير وما يرى في عذاب القبر؟ فقال: سبحان الله! نعم نقر بذلك ونقوله قلت: هذه اللفظة تقول منكر ونكير أو تقول ملكين؟ قال منكر ونكير قلت: يقولون ليس في حديثٍ منكر ونكير قال: هو هكذا - يعني أنهما منكر ونكير[(٣)].

قال السيوطي رحمه الله تعالى:

وضبط منكر بفتح الكاف     فلست أدري فيه من خلاف

وقد ورد أنهما ملكان، وورد أن السائل واحد. قال القرطبي: لا تعارض في ذلك بالنسبة إلى الأشخاص، فرب شخص يأتيه اثنان معا فيسألانه معا عند انصراف الناس ليكون أهول في حقه وأشد بحسب ما اقترف من الآثام. وآخر يأتيه قبل انصراف الناس عنه تخفيفا عليه لحصول أنسه بهم، وآخر يأتيه ملك واحد فيكون أخف عليه وأقل في المراجعة لما قدمه من العمل الصالح.

---

(١) حديث البراء رواه أحمد ج ٤ ص ٢٨٧ وأبو داوود ح ٤٧٥٣ وصححه الحاكم ج١/ ٣٧ وابن القيم في تهذيب السنن.

(٢) انظر صحيح ابن حبان ح ٣١١٧ والترمذي ١٠٧١.

(٣) انظر لوامع الأنوار ٢/ ٢٣ وعزاه في الحاشية إلى كتاب الروح - مخطوط -..

قال ويحتمل أن يأتي اثنان ويكون السائل أحدهما وإن اشتركا في الإتيان فتحمل رواية الواحد على هذا. وصوبه الحافظ السيوطي في شرح الصدور فإن ذكر الملكين هو الموجود في غالب الأحاديث. وما يروى من أن الملكين الذين يسألان المؤمن «مبشر وبشير» فلا يثبت وكذلك لا يصح القول بأنهم أربعة، قال السيوطي في التثبيت في التبييت:

| | |
|---|---|
| **وقد أتى في مرسل مضعف** | **أن السؤال من ثلاثة لفي** |
| **أو أربع أولئك الإثنان** | **وألحقوا ناكور مع رومان** |

وقد أشار إلى أن الخبر به علتان الضعف والإرسال واختلف العلماء في الملكين هل هما خاصان في هذه الأمة؟على أقوال: **الأول**: أنه خاص بها بدليل حديث زيد بن ثابت ﷺ أن الرسول ﷺ قال: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها» إذ هناك من يرويه «تسأل» ولكنه لايزال احتمالا فقط ولا يقطع به.

**الثاني**: أنه ليس خاصا بها.

**الثالث**: التوقف وبهذا قال ابن عبدالبر.

والأظهر والله أعلم أنه ليس خاصا بها لعموم قوله: في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري عن أنس ﷺ «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم فيأتيه ملكان..» وعذاب القبر باتفاق أهل السنة والجماعة أنه للنفس والبدن فتنعم النفس وتعذب متصلة بالبدن ومنفصلة عنه. ولتعلق الروح بالبدن خمسة أنواع:

**الأول**: تعلقها به في بطن الأم جنينا.

**الثاني**: تعلقها به بعد ولادته.

**الثالث**: تعلقها به في حال النوم.

**الرابع**: تعلقها به في البرزخ.

**الخامس**: تعلقها به يوم البعث.

وقد حرم الله سبحانه على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما روي في السنن، وأما الشهداء فقد شوهد منهم بعد مدة من دفنهم كما هم لم يتغيروا، فيحتمل بقاء الجسد ويحتمل فناؤه بعد زمن. والله أعلم. وأما مستقر الأرواح قبل يوم القيامة، فمنها من هي في عليين كالأنبياء أو في حواصل طير خضر كالشهداء، ومنها من تحبس روحه عن دخول الجنة لدين عليه،أو على باب الجنة، ومنهم من روحه تعاد إلى سجِّين[1]. وهل يدوم عذاب القبر إلى قيام الساعة أم ينقطع قبلها؟ أما الكافر فيدوم عذابه، لقوله تعالى عن قوم لوط ﴿عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣٨﴾ [القمر: ٣٨] أي دائم، ولقوله في حديث البراء بن عازب «....ثم يفتح له باب من النار فينظر إلى مقعده فيها حتى تقوم الساعة»[2]. وأما بعض العصاة فيعذب بحسب جرمه إذا أراد الله أن يعذبه إلى أن يشاء ثم يخفف عنه والله أعلم. قال تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ قال ابن مسعود ﷺ: العيشة الضنك هي عذاب القبر.

وعن أم المؤمنين عائشة ﷺ أنها قالت سألت رسول الله ﷺ عن عذاب القبر قال: «نعم عذاب القبر حق»[3].

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال».

**وأما الشفاعة:** فهي في اللغة من الشفع وهو ضد الوتر وهو ضم الشيء إلى مثيله ليكون شفعا بدل الوتر، وهي الوسيلة والطلب. وفي الاصطلاح: سؤال الخير للغير، وضم الصوت إلى الصوت في سؤال التجاوز عن الذنوب. وهي من المسائل العظيمة في الاعتقاد والحق الذي لا

(١) الطحاوية لابن أبي العز ٣٥٧/ ٣٥٩.
(٢) رواه الإمام أحمد في بعض طرقه وقد سبق تخريجه.
(٣) انظر البخاري ـ الجنائز ح ١٣٧٢.

يشك فيه، وهي ملك لله تعالى وحده قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤] والشفاعة خاصة وعامة .**الشفاعة الخاصة** برسول الله ﷺ: **الشفاعة العظمى** لفصل القضاء حين يتدافعها الرسل فتنتهي إليه كما قال تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩] وفي الحديث الطويل حين يقول كل واحد من الأنبياء نفسي نفسي فيأتون إلى النبي ﷺ فيقول «أنا لها»(١).

وعند مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول شافع وأول مشفَّع».

**والثانية**: في دخول الجنة عن أنس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً». وفي رواية «فأستفتح فيقول الخازن من أنت؟ فأقول محمد فيقول بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك»(٢).

**والثالثة** شفاعته في عمه أبي طالب فيخفف عنه العذاب فقط بدون خروج من النار لأنه لم يمت على التوحيد ففي الحديث المتفق عليه عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه» وأما العامة فهي:

**الأولى**: الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة، وهذه لا تنكرها المعتزلة.

**والثانية**: في قوم استوجبوا النار ألا يدخلوها وتلك تنكرها المعتزلة.

**والثالثة**: في قوم دخلوا النار أن يخرجوا منها وهذه تنكرها المعتزلة. أخرج البخاري عن عمران بن حصين ﵄ عن النبي ﷺ قال: «يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ ويدخلون الجنة ويسمون بالجهنميين».

---

(١) انظر مسلم ـ الإيمان ح ١٩٦.

(٢) أخرجه مسلم ح ١٩٧.

وأخرج الشيخان عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يخرج قوما من النار بالشفاعة فيدخلهم الجنة».

ومن ذلك أيضاً حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»(١) وقد أنكرت المعتزلة والخوارج إخراج أهل الكبائر من النار وردوا أحاديث الشفاعة بناء على مذهبهم تغليب جانب الوعيد ومحتجين بقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر: ٤٨] وبقوله: ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة: ١٢٣].

ويرد عليهم بأن هذه واردة في حق الكفار، أما أهل التوحيد وإن كانوا من أهل الكبائر فتنفعهم للأحاديث الصحيحة كما قال البيضاوي(٢): تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لأهل لكبائر، وأجيب بأنها مخصوصة بالكفار ويؤيد هذا أن مساق الخطاب معهم. والآية نزلت رداً لما كانت اليهود تزعم أن آباءهم تشفع لهم. اهـ لوامع النوار ٢/٢١٧.

وقد ورد الإخبار عنهم روى البخاري عن عمر رضي الله عنه أنه خطب فقال: «إنه سيكون في هذه الأمة قوم يكذبون بالرجم وبالدجال ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا».

**والرابعة:** في من استوت حسناتهم وسيئاتهم وهم أهل الأعراف عند قوم.

**والخامسة:** شفاعة النبي ﷺ في قوم من أمته يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب كشفاعته في عكاشة بن محصن رضي الله عنه أن يجعله الله من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

**والخامسة:** هذه هي الثامنة من مجموع الشفاعات.

---

(١) رواه الترمذي باب ما جاء في الشفاعة ح ٢٤٣٥ وابن حبان بسند صحيح ح ٦٤٦٨.
(٢) عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي أبو سعيد قاض ومفسر له أنوار التنزيل ت٦٨٥هـ.

**والشفاعة نوعان**: الشفاعة الشرعية وهي المثبتة وهي ما توفر فيها شرطان.

**الأول**: الإذن للشافع أن يشفع.

**والثاني**: الرضا عن المشفوع له قال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم: ٢٦] وأما المنفية فهي الشركية وهي مردودة قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر:٤٨] ويشفع النبيون والملائكة والشهداء والصالحون على قدر مراتبهم ومقاماتهم عند ربهم، فالشهيد مثلا يشفع في سبعين من أهل بيته كما ورد عند أبي داوود وابن حبان وغيرهما، وأما من يستحق الشفاعة ومن لا يستحقها، فمنهم ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: «ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه».

وعن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يسمع النداء: اللهم ربَّ هذه الدعوة التامَّة والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلَّت له شفاعتي يوم القيامة». وأخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يثبت أحد على لأواء المدينة وجدبها إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة». وأما من لا تدركه الشفاعة، بل ويحرمون منها، فهم المخالفون من الكفرة وأهل البدع المخرجة من الملة.

❋ ❋ ❋

## قال الشيخ رحمه الله تعالى:

هذا اعتقاد الشافعي ومالك وأبو حنيفة ثم أحمد ينقل

---

(هذا): أي الاعتقاد الذي هو جواب السائل عن عقيدة شيخ الإسلام هو: اعتقاد الأئمة الأعلام:

وهذه تراجم مختصرة لهم مرتبة على الترتيب الزمني:

### الإمام الأول:

**الامام أبو حنيفة** النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي الفقيه المجتهد المحقق فارسي الأصل ولد سنة ٨٠ هـ ونشأ بالكوفة وهو من تابعي التابعين، إمام أهل الرأي، وفقيه أهل العراق. قال الإمام مالك يصفه: «رأيت رجلا لو كلمته هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته، كريما في أخلاقه، جوادا، حسن المنطق والصورة، جهْوري الصوت، إذا حدث انطلق في القول وكان لكلامه دوي». وقال الشافعي: «الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة» ومن تلاميذه: الإمام أبو يوسف القاضي وهو صاحب الإمام، فقيه، حافظ، وهو الذي دوّن أصول إمامه، ونشر مذهب الحنفية. ومنهم أيضاً محمد بن الحسن الشيباني، انتهت إليه رئاسة الفقه في العراق بعد أبي يوسف، وصنف أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (الفقه الأكبر) في العقيدة توفي رحمه الله تعالى سنة ١٥٠هـ.

## الإمام الثاني:

**الإمام مالك** بن أنس الأصبحي الحميري المدني ولد عام ٩٣هـ وهو إمام دار الهجرة في الفقه والحديث وهو من أكابر من روى عنه الإمامان أبو حنيفة والشافعي، وقد فتن رحمه الله وضرب بالسياط إذ وُشي به إلى جعفر عم المنصور العباسي، فضربه سياطا انخلعت لها كتفه، ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه فقال: «العلم يؤتى» فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار فقال مالك: «يا أمير المؤمنين: من إجلال رسول الله إجلال العلم، فجلس بين يديه فحدثه». أخذ العلم عن عبدالرحمن بن هرمز، ونافع مولى ابن عمر، وابن شهاب الزهري وربيعة بن عبدالرحمن المعروف بـ (ربيعة الرأي)، وصنف الموطأ، وله رسائل في الوعظ، والرد على القدرية، وتفسيرغريب القرآن، ومن تلامذته:

أبو عبدالله عبدالرحمن ابن القاسم ـ صاحب المدونة ـ وأشهب بن عبدالعزيز القيسي فقيه الديار المصرية، ويكفيه شرفا تتلمذ الشافعي على يديه. توفي رحمه الله تعالى عام ١٧٩هـ.

## الإمام الثالث:

**الإمام الشافعي** محمد بن إدريس الشافعي المطلبي ولد في غزة عام ١٥٠هـ وحمل إلى مكة وعمره سنتان، ونشأ بمكة وأخذ الفقه وعلوم القرآن عن مسلم الزنجي ـ بفتح وتشديد الزاي ـ وهولقب له لحمرته أو لبياضه - ثم رحل إلى المدينة، فتفقه على الإمام مالك بن أنس، وسمع منه الموطأ، وأخذ الحديث وعلومه عن سفيان بن عيينة وعلماء المدينة، ثم ارتحل إلى العراق وأخذ عن تلميذ بن حنيفة محمد بن الحسن فقه الرأي. وكان الشافعي آدب الناس، وبرع في اللغة، وأيام العرب، وفي الشعر حتى قيل: شاعر الفقهاء وفقيه الشعراء وهو الذي يقول:

ولولا الشعر بالعلماء يزري    لكنت اليوم أشعر من لبيد

بل كان أعلمهم بالفقه والقراءات والأنساب، قال الإمام أحمد: «ما

أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منّة». له الرسالة في أصول الفقه وهو مطبوع،وله كتاب الفقه الكبير(الأم). ومن تلامذته: أبو يعقوب يوسف البويطي وهو الذي جمع كتاب الأم مما كتب الشافعي وإسماعيل المزني الذي اختصر كتاب الأم. ويكفيه شرفا أن من تلامذته: الامام أحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى. ت ٢٠٤هـ.

## الإمام الرابع:

**الامام أحمد** بن محمد بن حنبل الشيباني أصله من مرو، وأبوه والي سرخُس، ولد ببغداد عام ١٦٤هـ أسمر اللون، حسن الوجه، طويل القامة يلبس الأبيض، ويخضب بالحناء طلب العلم في كثير من البلاد وتفقه على الشافعي حين قدم بغداد واهتم بجمع السنة وحفظها حتى صار إمام المحدثين في عصره فتن وعذب في فتنة القول بخلق القرآن، ولكنه وقف في وجه القائلين بها حتى قال علي بن المديني: لقد عصم الله الأمة زمن الردة بأبي بكر الصديق وزمن المحنة بأحمد بن حنبل. وصنف في الحديث كتابه الكبير «المسند» ومن تلاميذه: ابناه صالح وعبدالله، فالأول عني بالفقه، والآخر بالحديث وله الزوائد، ومنهم أبو بكر المرّوذي أحمد بن الحجاج عالم بالفقه والحديث وصف بـ «كثير التصانيف» قال المرداوي صاحب شرح الألفية وقد جمع أحد الفضلاء وفياتهم ببيت واحد:

فنعمانهم قان وطعق لمالك ... وللشافعي در ورام لابن حنبل(١)

وكل واحد من هؤلاء الأئمة من أهل السنة والجماعة الذين يؤمنون بكل ما وصف أو سمى الله به نفسه مما أنزله الله في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ بدون تحريف ولا تمثيل ولا تعطيل، بل ودونوا مذهب السلف ودعوا إليه وقاتلوا من أجله.

❋ ❋ ❋

---

(١) (قان) =١٥٠هـ، (طعق)=١٧٩هـ، (در)=٢٠٤هـ، (رام)=٢٤٠ هـ.

## قال شيخ الإسلام:

فإن اتبعت سبيلهم فموفق وإن ابتدعت فما عليك معول

---

«السبيل» هو الطريق، والمقصود هو ذلك الاعتقاد الذي اعتقدوه بدون تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل.

والاتباع: هو السير على ما ساروا عليه والإيمان بما آمنوا به، فهم يؤمنون بالوارد من الأسماء والصفات على حقيقتها سواءًا أنزلها الله سبحانه في كتابه أو على لسان رسوله محمد ﷺ، أو أعلمها أحداً من خلقه أو استأثر بها في علم الغيب عنده، ولذا فهم يمرون آيات الصفات على ما مر ذكره حيث يمرون الكيفيات، ويكلون علمها إلى الله تعالى مع فهمهم لمعناها، وتفسيرهم لما تقتضيه وتدل عليه.

ويؤمنون بعلم الغيب وأن الله استأثر بمغيبات لم يطلعها على أحد من خلقه وهي من اختصاصه، ويعتقدون أن من اعتدى على تلك الخصائص فقد كفر ومن هذه المغيبات: ما يحصل في القبور، وما بعدها من الحشر والنشور والصراط، والحوض، والميزان، والقنطرة بين الجنة والنار، ويؤمنون بنعيم الجنة، وبعذاب النار، ويؤمنون بها على حقيقتها، ولا يثبتون إلا ما ورد إثباته ولا ينفون إلا ما ورد نفيه في النصوص.

وذكر الشيخ أن الخاسر من زاغ عن طريقهم، وانحرف عن منهجهم منهج أهل السنة والجماعة فلم يوافق الصواب والصراط، بل عد من المبتدعين الذين يحكمون عقولهم فقط في إثبات ما يتعلق بالله، ويعارضون

ما لا تستجيب له عقولهم الضعيفة والمنهكة، حيث نبذوا الكتاب والسنة والإجماع ورضوا لأنفسهم الهوان والخسران باتباعهم الجدل والمراء.

❁ ❁ ❁

# المراجع والمصادر


١ ـ القرآن العظيم.
٢ ـ تفسير القرآن العظيم؛ لابن كثير.
٣ ـ الجامع لأحكام القرآن؛ القرطبي.
٤ ـ فتح القدير؛ الشوكاني.
٥ ـ روح المعاني؛ للألوسي.
٦ ـ صحيح البخاري.
٧ ـ صحيح مسلم.
٨ ـ صحيح ابن خزيمة.
٩ ـ صحيح ابن حبان.
١٠ ـ سنن أبي داود.
١١ ـ سنن الترمذي.
١٢ ـ سنن النسائي.
١٣ ـ سنن ابن ماجه.
١٤ ـ مجمع الزوائد.
١٥ ـ مصنف ابن أبي شيبة.
١٦ ـ المستدرك على الصحيحين.
١٧ ـ موطأ الإمام مالك.
١٨ ـ معاجم الطبراني.
١٩ ـ معجم أبي يعلى.
٢٠ ـ شعب الإيمان.
٢١ ـ جامع العلوم والحكم.

٢٢ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري.
٢٣ ـ شرح النووي لصحيح مسلم.
٢٤ ـ السيرة النبوية.
٢٥ ـ القول الفصل؛ للأنصاري.
٢٦ ـ التبرك وأنواعه؛ للجديع.
٢٧ ـ سير أعلام النبلاء.
٢٨ ـ كشف الخفاء؛ للعجلوني.
٢٩ ـ فتاوى اللجنة الدائمة.
٣٠ ـ شرح الواسطية؛ للفوزان.
٣١ ـ شرح الواسطية؛ للهراس.
٣٢ ـ شرح الواسطية؛ للعثيمين.
٣٣ ـ شرح الواسطية؛ للجبرين.
٣٤ ـ عقيدة الموحدين؛ للعبدلي.
٣٥ ـ القول المفيد؛ لابن عثيمين.
٣٦ ـ اقتضاء الصراط المستقيم.
٣٧ ـ الموسوعة الميسرة في المذاهب.
٣٨ ـ الملل والنحل؛ للشهرستاني.
٣٩ ـ القواعد الطيبات؛ لعبدالمقصود.
٤٠ ـ المجموع الثمين؛ لابن عثيمين.
٤١ ـ الإتقان؛ للسيوطي.
٤٢ ـ فتاوى شيخ الإسلام.
٤٣ ـ أسد الغابة؛ لابن الأثير.
٤٤ ـ معجم المناهي؛ لأبي بكر بو زيد.
٤٥ ـ الأعلام؛ للزركلي.
٤٦ ـ شرح الطحاوية.
٤٧ ـ لوامع الأنوار؛ للسفاريني.
٤٨ ـ القاموس المحيط؛ للفيروزآبادي.
٤٩ ـ لسان العرب؛ لابن منظور.
٥٠ ـ الكليات؛ لأبي البقاء.

٥١ ـ السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين.
٥٢ ـ الفتن والملاحم؛ لابن كثير.
٥٣ ـ أشراط الساعة؛ ليوسف الوابل.
٥٤ ـ شرح لمعة الاعتقاد؛ لابن عثيمين.
٥٥ ـ شرح لمعة الاعتقاد؛ لابن جبرين.
٥٦ ـ مباحث في العقيدة من سورة الزمر؛ لناصر عايض.
٥٧ ـ الأدب المفرد؛ للبخاري.
٥٨ ـ الأمر بالاتباع؛ للسيوطي.
٥٩ ـ معجم البدع؛ لرائد أبي علفة.
٦٠ ـ تيسير العزيز الحميد؛ سليمان آل الشيخ.
٦١ ـ اللآلي في شرح اللامية؛ للمرداوي.
٦٢ ـ الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد؛ للفوزان.
٦٣ ـ التدمرية؛ لشيخ الإسلام ابن تيمية.

# فهرست الموضوعات